الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العـــالي و البحث العلمـي
جـامعة مولاي الطاهر-سعيدة-
كلية الآداب و اللغات و الفنون
قـــــسم اللغة العربية و آدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس (L.M.D) في الأدب العربي تخصص لسانيات عامة

تحت عنوان:

الازدواجية اللغوية العامية و الفصحى في الجزائر

من الإعداد الطالبة:
- سماحي سميرة

تحت إشراف الأستاذ
* بنيني عبد الكريم

السنة الجامعية:2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٩
إبراهيم أبو طوق

وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا

كلمة شكـــر

أشكر الله العلي القدير الذي أنعم علينا بنعمة العقل و الدين و الذي أعانني على أداء هذا الواجب و وفقني على انجاز هذا العمل.

أتقدم بجزيل الشكر لأولئك المخلصين الذين لم يقلوا جهدا في مساعدة في مجال البحث العلمي

و أخص بالذكر الأستاذ الفاضل الدكتور عبد الكريم بنيني الذي لم يبخل علي بتوجيهاته.

فلقد بذل جهدا مشكورا في متابعة هذا العمل كما أتقدم بالشكر بجميع أساتذة قسم اللغة العربية و أدابها خاصة الذين ساهموا في تكويننا خلال السنوات الثلاث التي قضيناها في الجامعة

و لكل إدارة جامعة الدكتور مولاي الطاهر ـ سعيدة ـ

إهـــــداء

الحمد لله جل في علاه، هو المعين و لا مسبب سواه سبحانه إذا قال للشيء كن فيكون منّ علينا

و هو الغني عنّا و نحن الفقراء

الله الملك القدوس

أعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا، و من يهده الله فهو المهتد و من يضل فلا هادي له

أما بعد:

الحمد لله أن هداني و وفقني فكان عملي هذا بفضله سبحانه و تعالى

اهدي عملي المتواضع إلى أقرب الناس إلى قلبي إلى من اكتحلت عيناي برؤيتهما إلى من تعبت

و كافحت و سهرت على رعايتي و لم تبخل بعطائها أمــي ثم أمــي إلى من أفنى حياته و كان نعم العون لي أبــي . إلى سندي في الحياة و نصفي الثاني زوجي الكريم.

إلى كل من أمدني بالعزيمة و زرع فيّ الإرادة و الثبات، إلى من كان معلّمي و قدوتي جدي أطال الله عمره، إلى جدتي الغالية و خالاتي و أخوالي و أعمامي، إلى من حبهم يجري في عروقي و يلهج بذكراهم فؤادي إلى إخواني: محمد، عامر، عز الدين

إلى توأم روحي أختي هديل و إلى كل من أعرفهم

إلى زملائي في مقاعد الدراسة و إلى كل من أعانني في هذه المذكرة

سميرة

المقدمة:

لاشك أن اللغة وسيلة للتعبير عما يدور في خلجات النفس من أفكار بغية إخراجها إلى عالم الحس و الإدراك الخارجي، فهي خير أداة للتفاهم و التواصل بين أفراد المجتمع، ناهيك عن كونها كائنا حيا ينمو و يتطور ليحقق الارتقاء العقلي و الحضاري.

و تجدر الإشارة إلى اللغة خلال مراحل تطورها لا تحتفظ بالأصل الذي وجدت عليه و إنما تخلق في هذا الإطار جملة من المتشبعات و التفرعات المتمثلة في اللهجات و اللغات المختلفة التي انبثقت عنها، و لعل احتكاكها بغيرها من اللغات الأخرى بعد من أهم الأسباب المساعدة على نموها

و تطورها. و نتيجة لذلك فقد ظهرت أنماط متعددة في استعمال اللغة الواحدة، لدى الفرد الواحد و داخل المجتمع الواحد.

و لقد كانت اللغة العربية و لا تزال ذاكرة الأمّة التي تختزن تراثها و قيمتها، و الهوية التي تميزها عن غيرها و تمدها بمجموعة الخصائص التي تحمل في ثناياها معاني القومية و الوحدة و الاستمرارية.

و لا يخفى على أحد أن هذه اللغة تعاني من بعض الأمراض التي تحاصرها من كل حدب و صوب، لتجعل منها عرضة للكثير من الأخطار في محاولة لهدم عرشها و يَظهر ذلك جليا من خلال ظاهرة التعدد اللغوي بشقيه الثنائية اللغوية و الازدواجية اللغوية.

فقد يبدو من الوهلة الأولى أن التعدد اللغوي تدعيم للثقافة و إثراء لها، غر أن الاختلال الحاصل على نطاق عريض يجعل من هذه الازدواجية مثار جدل في حالة عدم حصول التوازن من حيث الإجادة

و الإتقان اللغة الأم، و بذلك يحدث التعدد اللغوي صراعا خطيرا من شانه أن يؤدي إلى الانفصام الثقافي، و هو حاصل في بعض الأقطار العربية و منها الجزائر على وجه الخصوص.

و عليه فإن الوضع اللغوي الراهن يثير جملة من التساؤلات، في ظل تأييد فئة ليست بالقليلة لظاهرة التعدد اللغوي، زعما منها أن اللغة العربية الفصحى لا تواكب العصر بحكم قواعدها الجافة و صعوبة إعرابها، و هو ما لفت انتباهي و زاد شغفي بالموضوع و من ثمة فإن الهدف الأساسي من هذه الدراسة، هو استيعاب حقيقة هذا الوضع المتسم بالازدواجية اللغوية و محاولة الوصول إلى أبعاده على مستوى بلادنا و إدراك انعكاساته من خلال الإجابة على السؤال الذي يمثل إشكالية البحث و الفلك الذي يدور فيه.

ما هي الازدواجية اللغوية في الدراسات اللسانية الاجتماعية؟ و ما مدى تأثيرها على اللغة العربية الفصحى؟ و ما هو وضع اللغة العربية في الجزائر؟ و ما مدى تفاعلها مع العامية؟

و قد استسغت في معالجة هذه الظاهرة اللغوية بالمنهج الوصفي التحليلي نظرا إلى الطبيعة الاجتماعية للموضوع و ذلك من خلال قراءة تحليلية لأبعاد الظاهرة، و محاولة إسقاطها على الوسط الاجتماعي الذي أنتجها، لاستنباط مدى تأثير كل منهما على الآخر، و عليه فقد قامت هذه الدراسة على مبدأ هام يعتبر التعددية اللغوية بما يعتمدها من حركية

و صراع جزءا من نسيج المجتمع. و لا يمكن فصله بأية حال من الأحوال عن السياق الاجتماعي العام الذي ظهر فيه.

و بغية الإحاطة بجوانب هذا الموضوع و تفادي العدول عنه إلى الفروع المتكاثرة، ارتأيت تقسيم هذا البحث إلى فصلين تناولت في الفصل الأوّل مفهوم الازدواجية اللغوية في الدراسات السوسيولسانية حيث خصصت المبحث الأوّل لتعريف اللغة و تبيان خصائصها و وظائفها و علم اللغة الاجتماعي و اتجاهاته.

في حين خصصت المبحث الثاني لتعريف الازدواجية اللغوية و الحديث عن نشأتها و أنواعها و أسبابها.

أما الفصل الثاني فخصصته للحديث عن الواقع اللغوي في الجزائر بين العامية و الفصحى، حيث منحت المبحث الأوّل نصيبا من شرح الازدواجية اللغوية و التفاعل اللغوي بين العامية و الفصحى في الجزائر و منحت نصيبا آخر من الشرح في المبحث الثاني للحديث عن آثار الازدواجية اللغوية في المجتمع و أبرز الحلول للنهوض باللغة العربية.

لتأتي الخاتمة كثمرة لهذا البحث، سجلت فيها أهم النتائج التي تمخضت عن هذه الدراسة.

و قد اعتمدت في جمع مادة هذا البحث على مجموعة من المصادر و المراجع فكانت في مجملها لغوية بين النحو و اللسانيات، كما لا يفوتني التنويه بمؤلّف الدكتور عبد المالك مرتاض العامية و صلتها بالفصحى و علي الخولي الحياة مع لغتين و الذي كانا لي عونا بالنظر إلى شح المراجع في هذا السياق.

و في الأخير لا يسعني إلاّ أن أحمد الله على توفيقه و منّه و كرمه و لطفه و أرجو من الله أن يكون بحثي هذا إضافة إلى ما سبقه من دراسة في هذا المجال.

خطة البحث:

المقدمة

المدخل

تمهيد

الفصل الأوّل: مفهوم الازدواجية في الدراسات اللغوية السوسيولسانية

المبحث الأوّل:

ماهية اللغة (تعريفها، خصائصها، وظائفها)

علم اللغة الاجتماعي، اتجاهاته

المبحث الثاني:

الازدواجية اللغوية (نشأتها، تعريفها، أنواعها، أسبابها)

الفصل الثاني:

تمهيد

المبحث الأوّل:

التفاعل اللغوي بين الفصحى و العامية

المبحث الثاني:

آثار الازدواجية اللغوية في المجتمع و أبرز الحلول للنهوض باللغة العربية

الخاتمة

المدخل

اللغة قيمة جوهرية في حياة كل أمة، فهي الأداة التي تحمل الأفكار و تنقل المفاهيم فتقيم بذلك روابط الاتصال بين أبناء الأمّة الواحدة، و بها يتم التقارب و التشابه و الانسجام بينهم، فالقوالب اللغوية التي توضع فيها الأفكار و الصور الكلامية التي تصاغ فيها المشاعر و العواطف لا تنفصل مطلقا عن مضمونها الفكري و العاطفي.

و قد كان حرص العرب أشد الحرص على اللغة العربية لإيمانهم الراسخ بأنها أساس وحدة الأمة و مرآة حضارتها و لغة قرآنها الذي تبوأ الذروة فكان مظهر إعجاز و تفرد.

لذلك وجب ألا ينقص حرصنا على اللغة العربية قيد أنملة خاصة في ظل التطورات الراهنة التي يحاول المتربصون من خلالها طمس هذه اللغة و القضاء عليها.

و احتكاك اللغة بغيرها من اللغات يؤثر سلبا أو إيجابا، و يفرض عليها تغيرا معينا يقاس بمقدار ما اقتبست من خصائص و ما اكتسبت من صفات جديدة، فقد تسود في المجتمع مع لغتان مختلفتان لظروف سياسية أو اقتصادية أو قومية أو دينية أو غير ذلك.

و قد يتعلم الفرد لغة أو أكثر غير لغته الأم، فيصبح عارفا للغات ليست من أصل واحد.

و على الرغم من كون التواصل بين اللغات سنة مطردة و حميدة غير أنها في الوقت ذاته تمثل خطرا كبيرا من شأنه الأضرار باللغة العربية، و ذلك بأن يقلد أبناء لغة معينة أقرانهم من اللغات الأخرى بشكل لا تحتمله قوانين لغتهم الأصلية، فتكون عاقبة ذلك الضمور

و الاضمحلال علاوة على أنه تهديد لهوية الأمة و كبريائها، إذ لا انفكاك بين اللغة

و الهوية، فما بالك إن كانت لغتنا هي العربية التي تعد لغة قديمة متواصلة، و هذا التواصل من أهم خصائصها، و لولاه لانقطع الحاضر عن الماضي، و أصبحت اللغة طلاسم يعنى بفكها علم الآثار.

من أجل ذلك كلها، جاء هذا البحث محاولة لتسليط الضوء على الواقع اللغوي العربي عامة

و الجزائري خاصةً علما أن بلدنا العزيز يضم إلى جانب اللغة العربية باعتبارها الأصل عدد لا بأس به من اللغات الأجنبية و اللهجات المحلية التي غالبا ما تتخذ شكلا من الصراع الثقافي و هو ما اصطلح على تسميته الازدواجية اللغوية.

هذا الوضع اللغوي الشائك يدفعنا إلى طرح مجموعة من التساؤلات المفتوحة و القضايا العالقة في آفاق المشهد اللغوي الجزائري، فما حال اللغة العربية الفصحى في الحاضر؟ و ما العلاقة بينها و بين العامية؟

و ما هي الحلول المقترحة للخروج من مأزق الازدواجية اللغوية.

هذه الإشكالات واجهتني أثناء دراستي و قد حاولت من خلال البحث إيجاد إجابات شافية لها.

الفصل الأوّل:

مفهوم الازدواجية في الدراسات اللغوية السوسيولسانية

المبحث الأوّل:

- ماهية اللغة (تعريفها، خصائصها، وظائفها)
- علم اللغة الاجتماعي، اتجاهاته.

المبحث الثاني:

الازدواجية اللغوية (نشأتها، تعريفها، أنواعها، أسبابها).

الفصل الثاني:

الازدواجية اللغوية بين العامية و الفصحى في الجزائر

المبحث الأوّل:

التفاعل اللغوي بين الفصحى و العامية

المبحث الثاني :

أثار الازدواجية اللغوية في المجتمع وابرز الحلول للنهوض بالعربية

تمهيد:

تعتبر الحالة العربية من أكثر حالات اللغات شهرة بخصوص الازدواجية اللغوية، و ذلك بسبب وجود مستويين واضحين جدا في هذه اللغة و هذان المستويان يستخدمان بطريقة متكاملة و أحدهما له موقع اجتماعي ثقافي مرموق نسبيا و على الأكثر عند المجموعة اللغوية الناطقة بهذه اللغة.

المبحث الأول: ماهية اللغة (تعريفها، خصائصها، وظائفها).

1-تعريف اللغة:

أ-في المعجم: اللغات جمع لغة (فعلة) من لغا أي تكلّم و اللّغة أصلها لُغَي و لَغْو و جمعها لُغىً و لغات و النسبة إليها لَغَويٌ[1] و قالوا منها لغات و لغون و لغا لغواً أي تكلّم و خاب[2].

و قيل أنّ اللغة من الأسماء الناقصة و أصلها لغوة، من لغا أي تكلّم و اللّغاَ ما لا يعد و لا يقبل من أولاد الإبل في الديّة و غيرها لصغرها.[3]

و قد استعمل العرب كلمة لغة و كلمة لغات للدلالة على اللهجات التي كانت منتشرة في الجزيرة العربية و ترتبط كل منها بقبيلة أو مجموعة قبائل تعيش في حيز جغرافي (الحجاز، اليمن) و قد تنسب اللغة إلى القبيلة لا إلى المكان (تميم) فكانوا يقولون لغة الحجاز و أهل الحجاز و لغة أهل اليمن أو لغة بني تميم، كما يقولون: لغة قريش و لغة هذيل و جاء اللغويون الذين عَنَوا بجمع اللغة و تقعيدها فاستخدموا مصطلح " لغة" بنفس المعنى، فإذا ما

1- الجوهري، إسماعيل بن حماد (1984)، الصحاح تاج اللغة و صحاح اللغة العربية الطبعة الثالثة، الجزء الثاني، تحقيق أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، مادة لغا.

2- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (2005) القاموس المحيط، الطبعة الثانية، تحقيق مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة مادة لغا.

3 - ابن منظور، (1414) لسان العرب الطبعة الثالثة، المجلد 15، بيروت، دار صادر، مادة لغا.

أرادوا التعبير عن اللغة، من حيث هي لغة القبائل العربية جميعا استخدموا أيضاً " لغة" و " العربية"[1]

ب–في الاصطلاح:

* عند العرب:

عرف العرب القدامى اللغة و حددوا مفاهيمها بشكل لا يقل فهما، أهميةً و عمقاً من تعاريف علماء اللغة المعاصرين[2]. و من بين هذه التعاريف:

– **تعريف ابن جني:** يرى بن جني، من كتابه الخصائص، أن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[3]، فهي عنده أصوات و وسيلة تعبير قوم أو جماعة (مجتمع) عن أغراضهم و أفكارهم.

– **تعريف ابن خلدون:** أما عبد الرحمان بن خلدون في المقدمة فيشير إلى أن اللغة هي عبارة عن المتكلم عن مقصوده، و هي فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها و هو اللسان، و هو في كل أمة بحسب اصطلاحاتها[4]، إنها كلام و فعل لساني و اصطلاح و تواضع مجتمعي.

1– الزمخشري محمود بن عمر (1998)، أساس البلاغة، الطبعة الأولى، تحقيق محمد بن باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ص 624.

2– ميشال زكريا، (1992)، بحوث ألسنية عربية، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ص 59.

3– ابن جني، أبو الفتح، عثمان،(1995)، الخصائص، الطبعة الثانية، تحقيق محمد علي النجار، بيروت، دار الكتاب العربي، ص 33.

4– ابن خلدون، عبد الرحمان،(19961)، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، ص 1056.

– **تعريف ابن سنان الخفاجي**: أمّا ابن سنان الخفاجي، فيرى أن اللغة هي كل ما يتواضع عليه القوم من الكلام[1]، أي الكلام المتفق و المتواضع عليه بين الناس.

– **تعريف ابن الحاجب**: أما ابن الحاجب، فيؤكد أن اللغة هي كل لفظ وضع بمعنى [2]أي أنها لفظ و معنى.أو دال و مدلول حسب دوسوسير.

فاللغة عند العرب القدامى إذن أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم حسب ابن جني

و ألفاظ ذات معاني كما يرى ابن الحاجب و مواضعه و اصطلاح و اتفاق لما يصور الخفاجي و ابن خلدون، و فعل لساني و قصدية و ملكة إنسانية مكتسبة كما يؤكد ابن خلدون.

***عند الغربيين:**

تناول العلماء تعريف اللغة انطلاقا من مناهج دراستهم لذلك، ارتبطت تعاريفهم بتلك المناهج، فركزت على زاوية أو زوايا معددة في اللغة، و ن أهم هذه التعاريف:

– **تعريف فيرنيناد ديسوسير (Desaussure.F)** : يرى ديسوسير أن اللغة تنظيم من الإشارات المفارقة[3] أي مجموعة من الإشارات و الرموز أو الكلمات و الوحدات اللغوية المغايرة فما بينها مختلفة.

[1] – الخفاجي ، ابن سنان (1953) سر الفصاحة، تحقيق عبد المتعال الصميدي القاهرة، ص 20.

[2] – الراجي، التهامي، الهاشمي،(1986) توطئة لدراسة علم اللغة ، التعاريف، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ص 39.

[3] – ميشال زكريا(1983) الألسنية: المبادئ و الأعلام، الطبعة الثانية المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ص 228.

– **تعريف رومان جاكوبسون (Jakoobson R)** :اللغة " نظام تواصلي اجتماعي مكون من رموز صوتية مكتسبة اعتباطياً".[1]

إن اللغة في تصور الغربيين إذن وسيلة التعبير و التواصل، كما عند سايرومارتينيه و تنظيم من الإشارات كما يرى ديسوسير و نظام اجتماعي مكتسب أو اعتباطي كما يؤكد جاكوبسون.

فاللغويون الغربيون و خاصة المحدثون منهم ، عرفوا اللغة من زوايا مختلفة في ظل انفتاح اللسانيات على علم الاجتماع و الفلسفة و علم النفس و المنطق.[2]

و في هذا الإطار، يقول وليم ستانلي جيفونز (1835-1882م) (william stanly Jevons)

في تعريف اللغة انطلاقا من وظيفتها: إنّ للغة ثلاث وظائف أساسية و هي[3]:

- كونها وسيلة للتواصل و توصيل الأفكار و العواطف و الرغبات.
- كونها مساعدا آليا للتفكير.
- كونها أداة للتسجيل و التذكر (اللغة المكتوبة يسجل بها الإنسان أفكار و التي يعود إليها وقت الحاجة).

[1] – ينظر الجبوري، حيدر غضبان محسن، أهم تعريفات اللغة عند علماء اللغة الغربيين.

[2] – ميشال زكريا، بحوث ألسنية عربية، مرجع سابق، ص 65

[3] – بشر كامل، (1997) علم اللغة الاجتماعي، المدخل، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، ص 156.

إن اللغة مفهوم شامل و واسع، لا يقتصر على اللغة المنطوقة فقط، بل يتعداها إلى اللغة المكتوبة و الإشارات و الإيماءات و التعبيرات التي تصاحب سلوك المتكلم.

خصائص اللغة:

من خلال التعريفات السابقة ينمكن الوقوف على أهم خصائص اللغة و التي يمكن إجمالها في مايلي:

أ–الطبيعة الصوتية للغة:

إنّ تعريف اللغة بأنها أصوات يبدو أمرا بديهيا، إذ أن الطبيعة الصوتية للغة يعد من الحقائق الأساسية التي أكدها علم اللغة الحديث فالصوت اللغوي هو الصورة الحية للغة العربية و اللغة التي لا تنطق لغة ميتة.[1]

غير أن ارتباط اللغة بالكتابة أدى إلى الخلط بينهما أحيانا، مما جعل النص عليها على أنها أصوات شيئا مهما،و يبدو أن الخلاف في هذه المسألة قديم و هو ما يشير إليه إبن الجبان بقوله:" و أما المحفوظ و المكتوب، فلن يدعى كلاما إلاّ مجازا. و في ذلك خلاف بين الناس".

و بالتالي فإن علماء اللغة قد أدركوا الطبيعة الصوتية للغة، و كان للعرب السبق و الريادة بهذا الجانب خاصة و أن اللغة العربية ترتبط ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم.[2]

[1]– داود محمد محمد: العربية و علم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة (2001)، ص 50.

[2]– د. غانم قدوري الحمد: أبحاث في العربية الفصحى، دار عمان للنشر، الطبعة الأولى، عمان (2004)، ص 10.

ب– الطبيعة الاجتماعية للغة:

لقد ركزت المدرسة الاجتماعية على هذه الخاصية لكون اللغة مرآة المجتمع، ترتبط بالجماعة في تقدمها و تخلفها، أي أن اللغة تتأثر بأهلها، ففي قوتهم قوة لها، و في ضعفهم ضعف لها.

و من بين أبرز أنصار هذه المدرسة اللغوي "سيرسن" الذي أقر أن اللغة لا تستخدم للتعبير عن الأفكار بقدر ما تستخدم للتواصل الاجتماعي و التعاون بين أفراد الجماعة.[1]

ج–اللغة نظام:

فالأصوات التي تتألف منها اللغة هي كلمات و جمل صيغت وفق نظام محدد. فكل لغة لها نظام في تركيبها، و قد صرح ابن الجبان بهذه الصفة للغة في قوله:" أصوات قطعت ضربا من التقطيع، و ألفت ضربا من التأليف". و يشير ابن خلدون إلى ذلك فيقول:" و هي في كل أمة بحسب اصطلاحهم".[2]

و عليه لكل لغة نسقها الخاص على المستوى الصوتي و الصرفي و التركيبي و الدلالي، فعلى المستوى الصوتي هناك تباين بين أصوات كل لغة، أما على المستوى التركيبي فلكل لغة كذلك نسقها الخاص في ارتباط الكلمات ببعضها لتكوين جمل تؤدي معنى.

[1] – داود محمد محمد، العربية و علم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة (2001)، ص 51.

[2] – د.غانم قدوري الحمد، أبحاث في العربية الفصحى، دار عمان للنشر، الطبعة الأولى، عمان (2004)، ص 10.

د– اللغة المكتسبة:

فاللغة ملك لمن يتعلمها و لا أثر فيها للوراثة أو الجنس بمعنى أن اللغة سلوك مكتسب من المجتمع، إذ عن طريق الاحتكاك بالأفراد يتمكن من عاداتهم اللغوية الشائعة، فيحاكيهم في استعمال الأساليب

و يجاريهم في كلامهم، و عن طريق تقليد الناطقين من حوله و بالتدرج يكتسب لغة الوسط الذي يعيش فيه و لعل من العوامل التي تساعد على اكتساب هذا السلوك التعليم و التدريب المستمرين، تماما كما يكتسب المظاهر الاجتماعية الأخرى من عادات

و تقاليد، و حتى تصبح اللغة بالنسبة له أمرا عاديا لا يكاد يشعر به حين يستعمله.[1]

هـ– اللغة متغيرة:

لا تكاد تستقر لغة من لغات العالم على حال، فهي في تغير مستمر تخضع في ذلك لأحوال الأفراد

و تطور المجتمعات و هذا بفعل العديد من العوامل المختلفة الداخلية منها و الخارجية، الحضارية و الفكرية و السياسية و الاجتماعية.

و تجدر الإشارة إلى أن التغير اللغوي يقع في سائر المستويات اللغوية من صوت و صرف و تركيب.

[1] – د.محمد عيد: في اللغة و دراستها عالم الكتب، الطبعة الأولى (1974)، ص 5.

د- اعتباطية اللغة:

إذا نظرنا في أصوات كلمة " ضرب" مثلا في اللغة العربية، و تأملنا في سبب اختيار العرب لهذه الأصوات بالذات كتعبير عن معنى الضرب، فلن نجد علة منطقية تفسر سبب الاختيار، بل كان بإمكانهم أن يستعملوا " ربض" أو أي لفظ آخر للدلالة على هذا المعنى. و لو كان في اللفظ ما يدل على معناه، أو في المعنى ما يقتضي أن يعبر عنه بلفظ معين لما اختلفت اللغات.

و هكذا نستنتج أن الدال لمدلول معين إنما هو عمل عشوائي، لا يخضع لمنطق أو تعليل.[1]

[1] – يونس محمد محمد، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتب الوطنية، الطبعة الأولى، ليبيا (2004)، ص 29.

3- وظائف اللغة:

من جملة وظائف اللّغة نذكر مايلي:

1-وظيفة التعبير عن الأفكار و العواطف و الانفعالات:

تعتبر اللغة من وجهة نظر بعض اللغويين أداة تنقل الأفكار و الأحاسيس و كل ما يختلج بصدر الإنسان، لأن هذا الأخير حين ينطق ببعض الكلمات إنما يفعل ذلك لكي يعبر أي ينقل العواطف و الأحاسيس و الأفكار من الداخل إلى الخارج، و عليه فإن اللغة تتيح لكل إنسان تبليغ تجربته الشخصية إلى نظائره.[1]

ب- الوظيفة التنظيمية:

للغة مغزى اجتماعي، و عليه فهي حقيقة اجتماعية باعتبارها أداة تساعد على تسيير شؤون المجتمع و تصريف أموره و توجيه أفراده نحو السلوكيات الصحيحة.

و يتجلى دور اللّغة من الناحية الاجتماعية أيضا في تقرير سلوك الفرد بما يتماشى

و توجهات المجتمع باعتبارها حاملة للقيم و المثل، كما أنها تقوم سلوكه اللفظي من حيث النطق السليم للحروف و الاستعمال الصحيح للمفردات و اعتماد الأساليب الملائمة.

[1] – د.حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الأولى (1993)، ص 73.

ج–الوظيفة النفسية:

تتمثل هذه الوظيفة في إحداث استجابات لدى المتلقين و إثارة أفكارهم و عواطفهم، و من هنا ترتبط بقانون الإثارة و الاستجابة، فالمرء حين يغني أو يتحدث بحديث لا هدف منه، فهو إنما يفعل ذلك ليرفه عن نفسه و يمتع الآخرين و بالتالي فإن اللغة تعد وسيلة من وسائل الراحة و التقليل من الاضطراب و كسر حواجز الغربة بين الفرد و من يشاركه الحديث و إقامة علاقات تنأى عن العلاقات التقليدية.

و يستطيع الفرد من خلال" اللغة أن يتحرر نسبيا من ضغوط الواقع عن طريق وسيلة من صنعه هو و تتمثل فيما ينتجه من أشعار و فنون و إبداع في قوالب لغوية تعكس انفعالاته و تجاربه و أحاسيسه، كما يستخدمها الإنسان للترويح أو لشحذ الهمة و التغلب على صعوبة العمل و إضفاء روح الجماعة، و يمكن رصد خصوصيات لكل خيال لغوي".[1]

د– الوظيفة الاستفهامية:

الفرد ابن بيئته و محيطه، فهو يتخذ من اللّغة أداة لمعرفة ما يحيط به و استكشاف أسرار ما يجري من حوله و من هنا فهي ما يمكن أن نطلق عليه الوظيفة الاستفهامية، بمعنى أن الفرد يسأل عن الجوانب التي لم يعرفها عن بيئته حتى يستكمل النقص في معلوماته عن هذه البيئة و يكوّن صورة عنها.[2]

[1] – نور الدين النيفر، اللغة و اللسانيات، مؤسسة أبو وجدان للطبع و النشر و التوزيع، الطبعة الأولى (1993)، ص 154.
[2] – المرجع نفسه، ص 153.

هـ- اللغة أداة تواصل:

مما عليه الإجماع أن وظيفة اللغة الأساسية هي العبير أي التواصل بمعنى أنها وسيلة لتبادل الأفكار و نقل الأخبار بين الأفراد.

و يرتبط التواصل في بعده الإنساني بالتخاطب و التحاور بين شخصين فأكثر و عليه فالتواصل يمكن في الممارسة الفعلية الاجتماعية للغة التي تتمثل في الإبلاغ و الإخبار

و الإطلاع من خلال المشاركة فيما يجري بين الأفراد من أحاديث. و عليه فهو يخص التخاطب البشري و يختص بدراسة العلاقات بين الأشخاص الذين يفسرونها و يتأثرون بها.[1]

4- علم اللغة الاجتماعي:

لاشك في أن العلاقات بين الظواهر اللغوية و الظواهر الاجتماعية عميقة و معقدة

و متعددة الجوانب و المظاهر، فجوهر الإنسان يكمن في لغته و اجتماعيته.

غير أن دراسة هذه العلاقات و تحليلها و إن كانت قديمة فإنها لم تستو كماً و نوعاً

و تنظيماً و منهجاً و روَاداً إلى في القرن الأخير مع ظهور علم جديد من علوم اللغة أطلق عليه اسم " علم اللغة الاجتماعي".

[1] - المرجع السابق، ص 157.

أ–تعريف علم اللغة الاجتماعي:

علم اللغة الاجتماعي هو العلم الذي يدرس اللغة في علاقاتها بالمجتمع، إنه ينتظم كل الجوانب بنية اللغة و طرائق استعمالها التي ترتبط بوظائفها الاجتماعية و الثقافية.[1]

أو العلم الذي يدرس العلاقات و القوانين التي تربط بين المجموعات البشرية و الظواهر اللغوية، من حيث نشأتها و تطورها و تأثيراتها المتبادلة و طرائق استعمالها.[2]

ب– وظائف علم اللغة الاجتماعي:

إن وظيفة علم اللغة الاجتماعي الأساسية هي البحث في الكيفيات التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع فهو ينظر في التغيرات التي تصيب بنية اللغة استجابة لوظائفها الاجتماعية المختلفة مع بيان هذه الوظائف و تحديدها لذلك، فإن المشكلات التي يعالجها علم اللغة الاجتماعي كثيرة و متنوعة أهمها:

- مشكلات التنوع اللغوي في المجتمع الواحد.
- موقع التنوعات من اللغة النموذجية أو المشتركة.
- مشكلات التواصل اللغوي بين الأمم أو الجماعات التي تستخدم لغات مختلفة.
- مشكلات الثنائية و التعددية في الوطن الواحد.

[1] – بشر كمال،(1997) علم اللغة الاجتماعي، المدخل، مرجع سابق، ص 41.

[2] – نهر هادي، (1997) علم اللغة الاجتماعي عند العرب، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، ص 09.

- مشكلات تعامل الأفراد لغويا طبقا للظروف و الحالات و علاقة اللغة بالثقافة غير أن علم اللغة الاجتماعي ليس بمقدوره وحده أن يجد الحلول لكل هذه المشكلات و إن كان دوره فعالا في المساهمة في التوصل إلى بعض الحلول.

ج- اتجاهات علم اللغة الاجتماعي:

يرى العديد من الدارسين أن علم اللغة الاجتماعي (**sociolinguistiques**) له اتجاهان أساسيان:[1]

- الاتجاه الأوّل:يسلكه اللغويون، و يمكن أن يعد جزءا من علم اللغة العام، و هو يعنى بدراسة تأثير العوامل الاجتماعية على اللغة، و تمثله المدرسة الانجليزية بقيادة جون روبرت فيرث (1890-1960م)(Firth JR)

إن علم اللغة الاجتماعي واجهة من واجهات علم اللغة من الوجهة الاجتماعية لأنه لا يمكن دراسة اللغة إلاّ من خلال كونها ظاهرة اجتماعية، بينها و بين المجتمع علاقة تأثير و تأثر دائمة. حيث أن الكلام له وظيفة اجتماعية باعتباره العملة المتداولة بين الأفراد في حياتهم العامة و الخاصة. و المرآة الكاشفة عن هوية الأفراد و بيئاتهم و فئاتهم المختلفة

و من أنصار هذا الاتجاه **جون روبرت فيرث** و مدرسته المشهورة مدرسة لندن اللغوية و أيضا هودسون تايلور (1832-1905) (Hudson Taylor) الذي يميل إلى تفضيل هذا الاتجاه.

[1] - بشر كال، (1997)، علم اللغة الاجتماعي، المدخل : مرجع سابق، ص 48.

– **الاتجاه الثاني**: يسلكه علماء الاجتماع، ذلك أن عالم الاجتماع المهتم بالظاهرة اللغوية و أنماط سلوكها في المجتمع، لا يدرس اللغة بذاتها و لذاتها، و إنما يدرسها على أساس أنها مادة ثرية بالمعلومات و الإشارات و الحقائق ذات أهمية بالغة.

فاللغة إذن ظاهرة اجتماعية و هي عبارة عن مجموعة من العادات و التقاليد و التصورات، فكل كلمة فيها تعبير عن عادة أو تقليد و هي فوق هذا و ذاك مرآة تعكس ثقافة المجتمع و قيمه.

المبحث الثاني: الازدواجية اللغوية (نشأتها، تعريفها، أنواعها، أسبابها).

أولاّ: نشأة الازدواجية اللغوية.

في هذا السياق يمكن الحديث عن نشأة الازدواجية من زاويتين:

الأولى:ينظر إلى الازدواجية بوصفها ظاهرة لغوية رافقت اللغة منذ النشأة الأولى لها و الثانية حيث ينظر بوصفها اصطلاحا لغويا أو مفهوما يظهر في دراسات اللغويين العرب و غير العرب، منذ بدأ هذه الدراسات لكنه لم يتخذ شكلا علميا إلاّ من عهد قريب بين كتب فيرجسون في مقالته الشهيرة عن الازدواجية اللغوية 1959م، و كان له فضل السبق في استخدامه، ثم ما لبث أن انتشر و شاع لدى علماء اللسانيات الاجتماعية.[1]

1-نشأة الازدواجية بوصفها ظاهرة لغوية:

نجد أن هناك قولان في هذا الشأن، حيث أن أحدهما يرى أن الازدواجية جزء من الظاهرة اللغوية منذ بداية اللغة و البعض الآخر يراها تطورا لغويا اقتضت ظروف خاصة اكتشفت اللغة في فترات من تاريخها.[2]

2-الازدواجية اللغوية و توزيع الاستعمال:

في بعض الحالات يستخدم الناس اللغتين تبادليا أي من الممكن أن يستخدم المرء اللغة الأولى أو اللغة الثانية في أي مكان و زمان و ترى هذه الازدواجية تبادلية و لكن في بعض

1- ينظر: اندري مارتيني، الثنائية الألسنية و الازدواجية الألسنية، دعوة إلى رؤية دينامية للواقع،نادر سراج ، مجلة العرب و الفكر العالمي، العدد 11، بيروت 1990م، ص 24.

2 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الحالات نجد أن الفرد يستخدم اللغتين تكامليا، أي يخصص لكل لغة أدوارا معينة و تدعى هذه الحالة ازدواجية تكاملية و من أمثلة هذه الازدواجية التكاملية مايلي[1]:

أ–تكاملية مكانية:حيث يقوم الفرد باستخدام اللغة الأولى في البيت و اللغة الثانية خارجه، أو يستخدم اللغة الأولى في العمل و اللغة الثانية خارجه.

ب–تكاملية موضوعية: و هنا يقوم الفرد باستخدام اللغة الأولى في الحديث عن موضوعات معينة و اللغة الثانية في الحديث عن الموضوعات الأخرى.

ج–تكاملية بشرية:يقوم الفرد هنا باستخدام اللغة الأولى مع عدد معين من الناس و اللغة الثانية مع سواهم.[2]

ثانيا: مفهوم الازدواجية اللغوية و تعريفها:

لقد شهد مصطلح الازدواجية اللغوية غلطا و تداخلا بينه و بين مصطلح الثنائية اللغوية، حيث نجد بعض العلامة يطلقون لتسمية الازدواجية و يقصدون بها وجود مستويين لغويين مختلفين مثل: الفرنسية و العربية و مجموعة أخرى تذكر الثنائية و تقصد بها وجود فرق بين مستويين مختلفين في بلد واحد مثل: العربية و الفرنسية، و نذكر على سبيل المثال محمد علي الخولي الذي ذكر الثنائية و قصد بها الازدواجية، و نظرا للتكنولوجيا التي نعيشها اليوم و خاصة انتشار لغات عدة في العالم بين الأجيال و اكتساب لغات كثيرة و ربما رغبة في

[2] – محمد عفيف الدين دمياطي، محاضرة في علم اللغة الاجتماعي، سوريا، مطبعة دار العلوم اللغوية، 2010م، ص 80-80.

ذلك أو رغما عنهم مثل اللغة الفرنسية في الجزائر أثناء الاستعمار. أو ربما لأسباب اقتصادية أو ثقافية.[1]

لذلك يصعب اليوم ايجاد مجتمع يسوده الانسجام اللغوي الخالص أو التام فأصبح الازدواج اللغوي و التداخل اللغوي ظاهرة تمس كل المجتمعات و قد اشتغل في مجال و موضوع الازدواجية اللغوية علم اللغة الاجتماعي أو ما يسمى باللسانيات الاجتماعية التي تهتم " بوصف تجليات في الوسط الاجتماعي كما تظهر في الممارسات اللغوية للناطقين بها لاسيما في الأوضاع التي تتسم بتعايش أكثر من لغة و ما تترتب عنها من صراعات و اضطرابات".[2]

كما نجد مصطلح الازدواجية اللغوية الذي يرادفه في اللغة الفرنسية (le bilinguisme) الذي يتداخل مع مصطلح الثنائية اللغوية (la diglossie).

تعريف الازدواجية:

يعد مصطلح الازدواجية اللغوية كعدد كبير من المصطلحات التي تعددت فيها وجهات النظر، و قد اختلف في وصفه أقلام الباحثين العرب و ذلك من خلال ترجمة هذا المصطلح من الأعجمي إلى العربي و ذلك نتيجة لتشابهه مع مصطلح آخر يتداخل معه في المعنى ألا و هو مصطلح الثنائية اللغوية، فلا يكاد يخلو مجتمع من هذا الازدواج اللغوي و ذلك يعود

[1]

[2] – محمد بحياتن، التعددية اللسانية، من خلال الأبحاث اللسانية الاجتماعية الحديثة في علوم اللسان و التكنولوجية، مركز البحوث العلمية و التقنية، لترقية اللغة العربية، الجزائر،2006م، ص 71.

لأسباب سواء كانت سياسية أو ثقافية أو دينية، فاليوم نجد الكثير من المجتمعات تتكلّم على الأقل لغتين متباينتين.

نجد بالعودة إلى المعاجم الألسنية التعاريف التالية لظاهرة الازدواجية اللغوية:[1]

الازدواجية اللغوية هي الوضع اللغوي لشخص ما أو لجماعة بشرية معنية تتقن لغتين،

و ذلك من دون أن تكون لدى أفرادها قدرة كلامية مميزة في لغة أكثر مما هي في اللغة الأخرى.

الحالة اللغوية التي يستخدم فيها المتكلمون بالتناوب حسب البيئة و الظروف اللغوية لغتين،

و ذلك من دون أن تكون لدى أفرادها قدرة كلامية مميزة في لغة أكثر مما هي في اللغة الأخرى.

الحالة اللغوية التي يستخدم فيها المتكلمون بالتناوب حسب البيئة و الظروف اللغوية لغتين مختلفتين.

– تقول أن الفرد ازدواجي اللغة حين يمتلك عدة لغات تكون مكتسبة كلها كلغات الأم.

– كون الفرد قادرا على تكلم لغتين، تعايش لغتين في مجتمع واحد شرط أن تكون أكثرية المتكلمين مزدوجي اللغة فعلا.

– استعمال شخص أو مجموعة أشخاص لغتين أو أكثر في شكلهما.

1– ميشال زكريا، قضايا ألسنية، دراسات لغوية اجتماعية، مع مقارنة ثراتية، ط1، بيروت دار العلم للملايين، لبنان،1999 م ، ص 35.

الحالة اللغوية التي تعني بها المجتمعات اللغوية و الأفراد الذين يسكنون مناطق أو بلداناً تستعمل فيها لغتان على نحو متقن.

كما عرفها المعجم المفصل في علوم اللغة بأنها:"حالة وجود لغتين مختلفتين عند شعب ما كتكلم يهود أمريكا اللغتين العبرية و الانجليزية".[1]

إذن مصطلح الازدواجية اللغوية يشمل كل الوضعيات التي يتعايش فيها مستويان أو لغتان في المجتمع بين الثنائية و الازدواجية.[2]

إذن الازدواجية اللغوية ظاهرة موجودة في أغلب المجتمعات لأن أغلب لغاتها يوجد فيها هذا التنوع اللغوي، حيث يقول كمال بشرة:" لا تخلو لغات كثيرة من ازدواجية لغوية في التوظيف في الحياة العامة و الخاصة، و الازدواجية تعني وجود نمطين لغويين يسيران جنبا إلى جنب في مجتمع معين".[3]

و لقد اختلف اللسانيين حول مفهوم مصطلح الازدواجية اللغوية le bilinguisme فنجد بعضهم يطلقه على وجود مستويين لغويين في بيئة لغوية واحدة أي لغة للكتابة و أخرى للحديث، و أخرى للعلم و الأدب و الثقافة و الفكر و البعض الآخر نجده بفضل كلمة الثنائية اللغوية على الازدواجية.

[1] – محمد التونجي و راجي الاسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات) دار الكتب العالمية، بيروت.2001م، ص 18.

[2] – أندري مارتيني، مبادئ في اللسانيات ترجمة: سعدي الزبير، دار الآفاق (دمط)، (د ت)، ص 130.

[3] – عبد الرحمان بن محمد العقود، الازدواج اللغوي في اللغة العربية، ط1، كتب الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض، 1417هـ، 199ذم، ص 11.

فالازدواجية معناها وجود لغتين مختلفتين (قومية و أجنبية) عند جماعة ما أو فرد ما في آن واحد فالازدواجية اللغوية تكون بين لغتين مختلفتين مثل: العربية و الفرنسية و ليس كما هو الشأن في العربية بين الفصحى و العامية[1].و نجد في هذا الميدان محمد علي الخولي الذي يطلق اسم الثنائية اللغوية بتسمية bilinguisme [2] و الذي يفضله على الازدواج اللغوي.

و قد ذكر محمد علي الخولي في كتابه"كلمة الازدواجية" و قال: قد عدلت فيه حتى لا يوحي بأن اللغة ذاتها مزدوجة، كما عدلت في كلمة الثنائية اللغوية حتى لا يوحي بأن اللغة في حد ذاتها ثنائية، كما فضلت كلمة الثنائية اللغوية لأنه أقصر و أسهل.

إذن محمد علي الخولي يترجم مصطلح الازدواجية اللغوية من الفرنسية إلى العربية خلافاً عن ترجمة الآخرون، بمعنى ترجمة الكلمة أو المفهوم ترجمة واحدة و إنما يترجمه على حساب السهولة و القصر. فهو ينظر إلى الشكل و ليس المعنى، و يؤكد كل من (Béziers)

و فان أوفر باك (van Overbeck) أن الازدواجية اللغوية تعني: " امتلاك وسيلة مضعفة ضرورية أو اختيارية للاتصال الفعال بين عالمين مختلفين بواسطة نظامين لغويين.[3]

و حسب رأي هذين المؤلفين فإن الفرد مزدوج اللغة يتعلم كيف يبني فكرته و نظامه الدلالي و خبراته و مواقفه لكي يمتثل للنظام الثقافي الخاص بالجماعة التي يريد أن يندمج فيها، فهو يستخدم اللغة الأخرى ليعيد تنظيم رؤية للحقائق و يعيد تشكيل صورته عن العالم.

---

[1] – علي الخولي، الحياة مع لغتين، الثنائية اللغوية، دار الفلاح للنشر و التوزيع، الأردن،2002م، ص 17.

[2] – محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين،ص 18.

[3] -Béziers et van overbeck : le bilinguisme précoce p.u.f.France.

أما ليوبولد Léopold عن دوغريف Degrève و باسل passel فإن مزدوج اللغة هو:

الشخص الذي بإمكانه استعمال لغتين في الكلام بنفس المستوى في كل الوضعيات الحياتية.

و الازدواجية تعني كذلك التكلم بإحدى اللغتين بطريقة أشمل من الأخرى ما دامتا تستخدمان بصفة مستمرة كوسيلة للاتصال.[1]

كما نجد ج.فيشمن J.Fishman الذي يرى أن هذين المصطلحين (الثنائية اللغوية/ الازدواجية اللغوية) ليسا إلاّ وجهين لعملة واحدة، فيقول:" و ثنائية اللغة صفة مميزة للتصرف اللغوي على المستوى الفردي، أما ازدواجية اللغة فإنها خاصية من خصائص التنظيم اللغوي على مستوى المجتمع. ثنائية اللغة هي سمة الاستخدام اللغوي من قبل الأفراد بينما الازدواجية هي وصف لتخصيص المجتمع لوظائف معينة للغات أو لهجات مختلفة.[2]

فالفرق بينهما في نظر فيشمان ليس فرقا جذريا، و إنّما هو فرق من ناحية الاستخدام فقط، فالنمط اللغوي الذي يستخدمه الفرد هو الذي يطلق عليه اسم الثنائية اللغوية، أما الازدواجية فهي صفة خاصة تطلق على تلك الوظائف التي فرضها المجتمع على استخدام مستويات لغوية و اجتماعية محددة.

[1] – المرجع السابق، ص 18.

[2] – الفيلالي، إبراهيم صالح، ازدواجية اللغة، النظرية و التطبيق، ط1، الرياض، 1998م ، ص 125.

و نتيجة هذا الخلط و التشابك في إعطاء مفهوم واحد لكل من المصطلحين، نجد محمد علي الخولي الذي يذهب إلى اعتبار وجود لهجتين إحداهما فصيحة و الأخرى عامية في المجتمع نوعا من الثنائية، و التي أعطى لها تسمية ثنائية رأسية، فقال: " إذا كانت اللغتان لهجتين للغة واحدة كأن تكون لهجة فصيحة و لهجة عامية، محلية، فيطلق عليها اسم ثنائية رأسية bilinguisme vertical ".[1]

إذن هذا الخلط و الاضطراب و عدم الفهم الدقيق انعكس سلبا على كتابات العلماء العرب من خلال ترجمة هذين المصطلحين من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية كما أن كثرة الدراسات و تشعبها في هذا المجال زاد من سوء الفهم و عدم وضوح االرؤيا عند علمائنا ، فنجد من يستخدم المصطلح الأجنبيDiglossie ويقصد به الثنائية اللغوية ، وهناك من يستخدم مصطلحBilinguisme ويقصد به الازدواجية .

ويذكرون مصطلحBilinguisme ويقصدون به الثنائية اللغوية .

أمّا علمائنا العرب في المغرب العربي (الجزائر، تونس ، المغرب،.....إلخ) فهم يرون عكس ذلك ، بمعنى يذكرون مصطلحDiglossie ويقصدون به الثنائية اللغوية ، ويذكرون مصطلحBilinguisme ويقصدون به الازدواجية اللغوية.

[1] – محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، المرجع السابق، ص 10.

ولتحديد معنى الازدواجية اللغوية يجب أن ينظر إليه على أنّه ليس معنى مطلقا، إنما هو نسبي، ونظرا للصعوبة في تحديد معاني هذا المصطلح والتي تتمثل في غياب القدرة على الكلام عن درجة الازدواجية، بسبب غياب أداة القياس لهذه الدرجة لذلك يستحسن تحديد معاني المفهوم في نوع النشاط اللغوي الممارس .نورد فيما يلي بعض المعاني لمصطلح الازدواجية اللغوية حسب وجهات نظر مجموعة من الباحثين في هذا الموضوع، ونذكر من خلالها:

الازدواجية تعني إتقان اللغة الثانية كاللغة الأولى : هذا العنصر نجد بلوم فيلد Bloomfield **1935** الذي يرى أن الازدواجية اللغوية تعني حيازة الكفاءة اللفظية كالمتكلم بلغته الأصلية في فيرى "أن مزدوج اللغة هو الشخص الذي A.Martinet كل من اللغتين[1] أمّا أندري مارتيني A. Martinet فيرى "أن مزدوج اللغة هو الشخص الذي يتقن استعمال اللغتين بنفس الكفاءة[2]" معنى هذا أن الشخص يمكنه أن يتلاعب بكل من اللغتين بسهولة أي يمكنه استيعاب كل من اللغتين سواء كانت مكتوبة أو شفهية، لكن ربما هذا الرأي لا يؤمن به عامة الناس لأن تعلم اللغات يتطلب إرادة وحب هذا العمل لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

1- ينظر :أندري مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة، تر، سعدي الزبير، دط، دت ، دار الآفاق، ص 51

[2] - المرجع نفسه، ص 30.

الازدواجية اللغوية هي معرفة أدنى كفاءة في اللغة الثانية : وفي هذا الصدد نجد الذي يقترح بأن مزدوج اللغة هو " : يملك أدنى كفاءة في Macanamar ماكنامار المهارات اللغوية الأربع والتي تتمثل في (التعبير، والقراءة، والكتابة، والفهم) بلغة غير لغة الأم[1]"

الازدواجية اللغوية هي عدم كون الفرد أحادي اللغة:يقول Haugan في هذا الشأن " الازدواجية اللغوية هي حالة كل الأفراد الذين يشتركون في صفة عدم كونهم أحادي اللغة"[2].

في هذا التعريف يؤكد هوقان بأن الشخص مزدوج اللغة هو الشخص الذي يتكلم أكثر من لغة فالشخص لا يطلق عليه تسمية الازدواجية إلا إذا توفر فيه شرط من الازدواج اللغوي.

إذن من خلال هذه التعاريف نجد أن مصطلح الازدواجية اللغوية معقد بحيث أن العلماء اختلفوا فيه ولم يجدوا تعريفا موحدا له ، ولعل ذلك نتيجة الترجمة الكثيرة لهذا المصطلح أو لتشابهه مع مصطلح الثنائية اللغوية.

و تبدو الازدواجية مقابلا عربيا لمصطلحDiglossia فيما تبدو الثنائية المقابل العربي لمصطلح Bilingualisme، لكن هذين المصطلحين عند ترجمتهما إلى العربية يبدوان كأنهما يحملان نفس المعنى، فمصطلح Diglossia يتركب من سابقة يونانية هي (Di) و المقصود بها مثنى أو ثنائي أو لمصطلح Bilingualisme، لكن هذين المصطلحين عند ترجمتهما إلى العربية يبدوان كأنهما يحملان نفس المعنى، فمصطلح Diglossiaيتركب من سابقة .

[1] - macanamar.j.the linguiste en the pendecy of k.kinguals. journal of tearing and verbal p719 – . 736

[2] – أندري مارتيني، مبادئ في اللّسانيات العامة، المرجع السابق، ص 32.

يونانية هي (DI) و المقصود بها مثنى أو ثنائي أو مضاعف أو كلمة (gloss) و التي تعني لغة و لاحقة هي (IA)، و حاصل الترجمة (حالة لغة مضاعفة) و هذا يعني الثنائية اللغوية.

و مصطلح Bilingualism يتركب من سابقة لاتينية هي (Bi) و تعني مثنى

أو مضاعف، و (Lingual) و تعني لغوي، و لاحقا (ISM) الدالة على السلوك المميز أو الحالة، و حاصل الترجمة :(سلوك لغوي مثنى أو مضاعف و هذا يعني الثنائية اللغوية.[1]

ثالثا: أنواع الازدواجية اللغوية:

إن للازدواجية اللغوية أنواع و التي يلخصها محمد علي الخولي في ما يلي :[2]

1-**الازدواجية الصفرية: Zéro bilingualism** و هي حالة عدم إتقان اللغة العربية (ل1) و لا اللغة الثانية (ل2) مثل: حالة الرضيع الذي لم يبدأ بعد في النطق بأية لغة كان، و يمكن نرمز لهذه الحالة ب (ل1- ل2).

2-**الازدواجية الابتدائية: Incipient Bilingualism** نعني بها حالة إتقان اللغة الأولى (ل1) مع الابتداء في تعلم اللغة الثانية (ل2) كالطفل الذي يذهب إلى المدرسة في سن السادسة و هو على دراية بلغته الأولى و يبدأ في تعلم اللغة الثانية، و يمكن أن نرمز لهذه الحالة ب (ل1+ل2)، حيث يرمز+ إلى الإتقان.

[1] - محمود ابراهيم كايد، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية، المجلة العلمية بجامعة الملك فيصل، العلوم الانسانية و الادارية، المجلة، الثالث، العدد الأوّل، 1442ه، دو الحجة،2002، ص 55.

[2] - المرجع نفسه، ص 21.

3-**الازدواجية النصف لغوية: Semilingulism** و هي حالة الضعف في اللغة الأولى و الثانية و هذا كله يعود إلى نسيان جزء كبير من اللغة الأولى و التوجه إلى اللغة الثانية و ينتج عن هذا عدم التحكم في كلتا اللغتين.

4-**الازدواجية المثالية: Idealbilingualism** و يقال عنها أنها أرقى و أعلى درجات السلم، و التي تعني إتقان تام لجميع مهارات اللغة الأولى و اللغة الثانية في كل الظروف و الأهداف و هي حالة افتراضية نادرة، و يرمز لها ب (++ل1، ++ل2)، حيث تدل ++على حالة الإتقان التام.

رابعا : أسباب الازدواجية اللغوية[1]

هناك عوامل و أسباب تساعد على ظهور وتفشي ظاهرة الازدواجية اللغوية والتي تتمثل في:

1- الغزو العسكري و الاحتلال:

هذه الظاهرة قد تحدث لأسباب عدة بحيث يقوم البلد القوي والمتطور من كل الجوانب إلى فرض كلمته على بلد ضعيف فيؤدي إلى فرض لغته ومحاولة منه تهميش اللغة الأصلية لهذا البلد الضعيف، نستعين بمثال حي ما حدث في الجزائر لما تعرضت الجزائر للاستعمار الفرنسي ، أو ما يحدث اليوم في فلسطين ، كما هو الشأن في العراق وغيرها من البلدان التي تعرضت للظلم والاحتقار كما أن ما حدث في عصر الفتوحات الإسلامية الذي عرف نشر للقرآن الكريم في جل أنحاء العالم وانتشار اللغة العربية.

2- الهجرة الجماعية:

وهذه الآفة تحدث لأسباب عدة منها :السياسية أو الاقتصادية و حتى الديني، وهذا يحدث فرار أو هروبا من الاضطهاد السياسي أو الديني أو لأسباب أخرى منها المرض والفقر ولاّ أمن، بحثا عن السلام والهناء وطلب الرزق، وعملية الهجرة تحتّم على المهاجرين تعلم لغة البلد المضيف ، حتى يسهل عليهم التعامل مع تلك الشعوب ،وهذه العملية (أي الاحتكاك مع تلك الشعوب) تجعل كلا من الطرفين يتعلم لغة الآخر وبنسبة أكبر المهاجرين، ولا يجب اعتبار الهجرة وحدها سببا لظهور الازدواجية اللغوية ، فهناك عدة أسباب مثال التجارة وعملية تبادل السلع ، هذا كله يؤدي إلى ظهور وتفشي الازدواج اللغوي فاليوم بالكاد لا نجد قوما يتقن لغة واحدة فقط وإنما تتعدد لغاته على الأقل إلى لغتين والأسباب عديدة نصوغ بعضها في هذه العناصر:[2]

[1] - المرجع السابق، ص 77.

[2] - بتصرف، محمد علي الخولي، المرجع السابق، ص 11.

1- الإلحاق والضم:

يحدث هذا عندما تقوم دولة بفرض سلطانها وسيطرتها على دولة أخرى ، وفرض لغتها كلغة رسمية لتلك الدولة كما حدث على سبيل المثال عندما قام الاتحاد السفياتي بضم دول البلطيق (ليتوانيا ، استونيا،..... إلخ) إلى سلطانه ، وفرض اللغة الروسية كلغة رسمية لتلك الدول، ويؤدي هذا الضم إلى ظهور التعدد اللغوي أو الازدواج اللغوي.

2- المصاهرة و التزاوج:

قضية التزاوج بين الأجناس من الأسباب في ظهور الازدواج اللغوي، خاصة إذا تكلمنا عن الزواج من دون الأقارب فهذا يؤدي إلى ولادة أطفال وأجيال مزدوجي اللغة ، فقد يحمل الأطفال لغة الأم ولغة الأب في نفس الوقت أو سيقوم كل من الأب والأم إلى تعليم الطفل اللغة الخاصة بالوالدين، وربما ذلك للعرف والعرق أو الافتخار كل واحد بلغته الأم وهذه الظاهرة سبب من أسباب ولادة أطفال مزدوجي اللغة، فنجد اليوم كثي ا ر من الأطفال المولدون في بلد غير بلدهم الأصلي يتقنون لغتين رغم سنهم الصغير إلّا أنهم يتعاملون مع هاتين اللغتين ببساطة وبدون صعوبة تذكر.

3- التعليم والثقافة:

نجد في هذا العنصر أن ما كان عليه في السابق وما هو عليه الحال حاليا بالنسبة للحدود الرسمية للغة تختلف عن حدودها الثقافية ، ففي العادة الحدود الرسمية للغة تتطابق مع الحدود السياسية للدول، أمّا الثقافية فقد تتعدى حدودها، هذا ما حصل بالنسبة لليونانية حيث كانت في السابق لغة العلم والفلسفة والأدب في أوربا ثم جاءت بعدها اللاتينية ، بعدهما جاء دور اللغة الفرنسية ، وفي الأخير سيطرت اللغة الانجليزية على أنحاء العالم .[1]

[1] – ينظر، محمد علي الخولي، المرجع السابق، ص 20

4- العقيدة والدّين:

ما هو معروف أن لكل بلد دين وثقافة ولغة خاصة به ،حيث يسعى كل بلد إلى نشر عقيدته وثقافته في جل أنحاء العالم ، فمثال الدول العربية وما حدث في الفتوحات الإسلامية من توسع في مختلف أوساط غير الدول العربية ، حيث قام المسلمون بدور كبير في نشر هذه الرسالة الربانية التي المتمثلة في الإسلام ، حيث نجد اليوم كثير من القوم غير العرب يمارسون شعائر الإسلام في مناطقهم لتأثرهم بهذا الدين الجديد ، وقد سارعت تلك الشعوب إلى تعلم اللغة العربية لفهم هذا الدّين الجديد عليهم ولم يكن هذا بالاستعمار وإنما بالتّأثير الثقافي والدّيني، هذا التداخل بين الشعوب سيتولد شعب ازدواجي اللغة

الازدواجية اللغوية وطريقة التعلم:

إنّ تعلم الازدواجية اللغوية لها طريقتان واللتان تتمثلان في:

أمّا اللغة الثانية فيختلف الناس في طريقة اكتسابها، فبعضهم يكتسبها من البيت والشارع دون أو Natural bilinguisme تعليم رسمي مدرسي، وتدعى هذه الحالة بالازدواجية الطبيعية من جهة أخرى .كما نجد بعض الناس يتعلم Primary Bilinguisme الازدواجية الأولية اللغة الثانية تعلما رسميا مدرسيا، أي يكتسبون اللغة الثانية(ل) 2 من خلال التّعليم الرسمي، أو الازدواجية Artificial Bilinguisme وتدعى هذه الحالة بالازدواجية الاصطناعية Secondary Bilinguisme أو الازدواجية الثنائية.

وهذا التفريق بين الازدواجية الطبيعية والازدواجية الاصطناعية أدى ببعض الباحثين إلى فهؤلاء يخصصون مصطلح التّعلم، Aquisition والاكتساب Learning التفريق بين التعلم لتعلم اللّغة الثانية (ل2) في المدرسة، ويخصصون مصطلح الاكتساب لاكتساب اللّغة الثانية (ل2) من البيت بطريقة طبيعية، أي أنّهم يقرنون الازدواجية الطبيعية بالاكتساب، ويقرنون الازدواجية الاصطناعية بالتّعلم .وفي الواقع إنّ تعلم اللّغة الثانية(ل2) في جو طبيعي في البيت والشارع أسرع وأفضل من تعلمها في جو اصطناعي مثلجو غرفة الصف[1].

[1] – محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، ص 75.

تمهيد:

إنّ اللغة العربية بشكل خاص تحمل تميزا بين اللغات بصفتها المعبر الوحيد عن التراث الديني و تشريعه القرآني للأمّة العربية مما أكسبها نوعا من الصلابة في مواجهة التغيرات الحادثة عليها و قدرا أكثر من الأهمية للناطقين بها أو من يعتنقون الإسلام بشكل عام، و لكنها على هذا لم تسلم ـ كغيرها ـ من حالة الازدواج اللغوي و تحول النطق العامي بها عن كنايتها الفصحى.

بما في ذلك من آثار و تخوفات عليها و على متحدثيها على حدّ السّواء.

و من هذا سنحاول شرح بعض الاصلاحات التي يمكنها أن تسمو بالعربية.

المبحث الأوّل: التفاعل اللغوي بين الفصحى و العامية.

أوّلا: ماهية العامية

1-تعريف العامية:

تعني الازدواجية نمطين من اللغة يسيران جنبا إلى جنب في المجتمع، يتمثل النمط الأوّل في اللغة النموذجية الرسمية و الثاني هو ما جرى العرف على تسميته باللغة المحكية غير الرسمية.

و اللغة المحكية هي ما يشار إليها في الثقافة العربية باللغة الدارجة أو العامية، و قد ينعتونها باللغة العامة، و سواء أخذت هذه التسمية أو تلك فهذه اللغة تختلف في بنيتها كثيرا أو قليلا عن بنية اللغة الرسمية أو النموذجية و بخاصة في الأداء النطقي، و لأهمية هذه الخاصية النطقية سميت باللغة المحكية.[1]

و هي لغة دارجة لأن الناس في مجتمعهم درجوا على توظيفها و اعتادوا على استعمالها دون غيرها في الأغلب الأعم، و هي عامية لأنها الأكثر توظيفا و انتشاراً[2]، كما أنها عامية لأنها [3]لغة أنشأتها العامة لحياتها اليومية و الدليل على ذلك أنها لغة البيت و الشارع و السوق و المجتمع.[4]

[1] – مادن سهام، بين الفصحى و العامية، دراسة مقارنة لتراكيب اللغة، الجزائر (1996)، ص 20.

[2] –بشر كمال، مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، دار غريب للطباعة و النشر، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1997، ص 33.

[4] – مادن سهام، المرجع السابق، ص 26.

و بأسلوب آخر فهي لغة الاستعمال اليومي في المجالات المتسمة بالحميمية خاصة الوسط الأسري و بين الأصدقاء كما تستعمل في مجال الآداب الشفوية الشعبية من زجل و أمثال و ألغاز و حكايات.[1]

و من ثم فالعامية هي لغة الحديث في الأغلب الأعم، و نادرا ما توظف في الكتابة،

و يكون هذا التوظيف مقصورا على العوام، و أنصاف المثقفين أو بعض المستقبليين

أو الحداثيين الذين يرون أن الحداثة تعني معايشة الواقع و طرح القديم و تقاليده، و نبذ الموروث لجموده و عجزه عن مسايرة الزمن المتجدد و عدم القدرة على الوفاء بحاجاته و ملابساته.[2]

و بالنسبة لعاميتنا الجزائرية المتداولة شعبيا، و يهدف النظر عن تعدد مستوياتها قيما لتعدد مستويات المتكلمين بها. فإنها ليست قريبة من الفصحى، بل هي مركز و ذخيرة لها،

و حسب تقديرنا فإن الكم الفصيح فيها لا يقل عن 90% و ما هو نظيف و نقي فصاحة أكثر نسبة مما هو مشوه، و النقاوة نجدها في البنيات الافرادية للكلمات، أما المشوه فيلاحظ في اللواحق و السوابق و القواعد النحوية و التحقيق الصوتي.[3]

[1] – اللغة العربية و الوعي القومي، مؤلف جماعي، ص 374.

[2] – بشر كمال مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، ص 35.

[3] – مادن سهام: العلاقة بين الفصحى و العامية، ص 37.

فالمسألة تتعلق بكل بساطة بالازدواجية اللغوية بين الفصحى و العامية التي تشير إلى استعمال مستويين لغويين خلال عملية الاتصال، أحدهما متعلق بما يدعى اللغة الرفيعة، و الآخر لغة ركيكة.[1]

2- خصائص العامية:

تتميز العامية من الناحية التركيبية بمجموعة من الخصائص يمكن إيجازها فيما يلي:

1-اعتمادها على تركيب الجملة العربية:

و معلوم أن الجملة في اللغة العربية نوعان: جملة فعلية و جملة اسمية، و هو ما نجده أيضا في العامية الجزائرية.

و تذكر على سبيل المثال:

1-الجملة الفعلية: [جا] خوه فـ جا الفعل الماضي و المسند، أما [خوه] فهو الفاعل المعروف بالاضافة و هو المسند إليه.

2-الجملة الاسمية: الولد مريض فـ [الولد] مبتدأ أو هو المسند إليه و [مريض] خبر و هو المسند.

[1] - المرجع نفسه، ص 38.

إذن فالجملة العامية تعتمد على مفهومي المسند و المسند إليه، و هما الركنان الأساسيان في الجملة.[1]

ب- استعمالاتها الخاصة لبعض الظواهر اللغوية:

للعامية استعمالات خاصة لبعض في الاستفهام و النفي و ذلك على النحو التالي:

1-الاستفهام:

يلاحظ أن عاميّتنا تعتمد على أدوات الإستفهام المعروفة مثل مَن، مَا و مما أداتان فصيحتان، كما تعتمد على النغمة المنطوقة، أو على كلمات تدل على الاستفهام و تحتل الصدارة في الجملة،

و تتمثل هذه الكلمات في [أَشْ و علاش، كيفاش،وقتاش، وين...][2]

2- النفي:

فمن استعمالات العامية للنفي [ما] التي تسبق الفعل. و [الشين] الشيء تلحق بآخره، كقولنا

[ماجاش] ، و هو ما أشار إليه الدكتور عبد المالك مرتاض في قوله: [ما عنديش] نحتت هذه العبارة من [ما عندي شيء].[3]

---

[1]- نفس المرجع السابق،ص 38.

[2] - عبد الملك مرتاض: العامية الجزائرية و صلتها بالفصحى، ص 18

[3] - المرجع نفسه، ص 21.

3- اعتماد العامية على قرائن خاصة للزمن المضارع:

و القرائن التي تدل على الزمن المضارع، في العامية الجزائرية تتمثل في الفعل راح و مثال ذلك، راح ياكل، أي سيأكل، و المعلوم في اللغة العربية أن س و سوف، تستعملان للدلالة على المستقبل.

4-استعمال العامية لتراكيب خاصة للإضافة:

و قد أشار الدكتور عبد المالك مرتاض إلى هذه النقطة قائلا:" أنهم لا يصطنعون الإضافة العربية المباشرة، كأن يقولوا مثلا [شعب الجزائر] فهم يقولون [الشعب ديال الجزائر]، فهم يتصلون للإضافة عن طريق [ديال] أو [انتاع].[1]

ج- التثنية:

من خصائص العامية أيضا عدم استعمالها لصيغة المثنى، و هو ليس بالأمر القريب، خاصة و انه حتى في اللغة العربية يفضل المتكلم استعمال الجمع بدل من المثنى.

[1] - المرجع السابق، ص 15-18.

د-إهمالها للإعراب:

تفتقد العامية الجزائرية للإعراب، و ذلك لأن العامية في الأصل هي لغة العامة، و عادة ما يكون العامي ذو مستوى بسيط، بل قد يكون أمياً و عليه فإن العامي لا يستطيع إعراب كلامه، لأن الإعراب ليس رفعا أو جزما أو نصباً أو جراً، بل هو من العلوم الجليلة، التي خصت بها اللغة العربية، لذلك فإن سقوط الإعراب في العامية خاصية طبيعية لا يمكن اعتبارها لحنا.

و إهمال الإعراب في اللهجات موجود منذ القدم، و هو ما ذكره ابن جني في قوله: " غير أن كلام أهل الحضر مضاه لكلام فصحاء العرب في حروفهم و تأليفهم، إلاّ أنهم أخلو بشيء من الإعراب الكلام الفصيح، و هذا رأي أبي الحسن، و هذا الصواب"[1]

[1] – ابن جنى أبي الفتح عثمان، الخصائص، ص 29.

ثانيا: اللغة العربية (مفهومها، خصائصها)

1- مفهوم اللغة العربية:

تعد اللغة العربية من أقدم اللغات و أقواها أصالة و أوسعها تعبيرا، بل تعتبر فوق اللغات الإنسانية قاطبة، و قد أخذت اللغة العربية الفصحى من البادية و من العرب الموثوق بهم، مما يعني أنهم تركوا تسجيل اللغة من القبائل التي تأثرت باللغات الأخرى، أو تلك التي اختلطت بالأمم الأخرى فتأثرت أبنية لغتها و طرائق أدائها، و عليه فإن لغة قريش هي أفصح اللغات، لبعدها عن بلاد العجم من جميع جهاتها، كما أن لغة القرآن الكريم هي من قريش و الحجاز. و لا ننسى أيضا أن لغة قريش هي اللغة التي نقلت بها أشعار العرب

و خطبهم، و إن كان مصطلح اللغة، يعني مجموعة المصطلحات،

و الألفاظ، و معرفة دلالتها و الذي جعل اللغوي جامعا و مصنفا و شارحا، و مؤلفا للمفردات أو معجميا فإن السيوطي قد ميز بين اللغوي و النحوي معتبراً " شأن اللغوي أن ينقل ما نطقت بع العرب و لا يتعداه أما النحوي فشأنه أن يتصرف فيما نقله اللغوي

و يقيس عليه".

و من المتعارف عليه، أن الإسلام قد خص العربية بمفهوم جديد فأعطى لهذا المصطلح ما يضمر كلمة " لغة: و منه نفهم معنى القول " تعلموا العربي"، حيث حذف الموصوف

و أقيمت الصفة مقامه، كما اتخذ مصطلح العربية معنى مرادفا للنحو على لسان ابن سلام الجمحي أما أبو الأسود الدؤلي فقد كان أوّل من استن العربية و فتح بابها، و أنهج سبيلها و وضع قياسها، و مثله ابن فارس في كلامه عن الحاجة إلى علم العربية.[1]

و الواقع أن علماء اللغة العربية الأقدمين قد ركزوا على درس اللغة العربية وسيلة إلى غاية تتصل بدراسة الحضارة و الثقافة و الديانة و العادات و التقاليد، كما تتصل بلغة القرآن الكريم لفهم نصوصه، بحثا عن اللغة الفصحى، و هو ما يندرج تحت علم العربية باعتبارها لغة حية منطوقة و ليس باعتبارها لغة ميتة مكتوبة، تندرج تحت فقه اللغة.[2]

2-خصائص اللغة العربية:

للغة العربية الفصحى خصائص كثيرة، بضيق المجال عن حصرها لذلك سنكتفي بذكر أهم ما يميز هذه اللغة عن غيرها من اللغات الأخرى.

[1] – الخوري نسيم، الإعلام العربي و انهيار السلطات اللغوية، سلسلة أطروحات الدكتوراه، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت 2005، ص 143.

[2] – المرجع السابق، ص 143.

أ–الاشتقاق:

و المقصود بالاشتقاق توليد الألفاظ بعضها من بعض، و الرجوع بها إلى أصل واحد، يحدد مادتها،

و يوحي بمعناها المشترك، مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد، و تعتمد اللغة العربية على هذه الوسيلة لتوليد الألفاظ و تحديد الدلالات.

و ظاهرة الاشتقاق أكثر وضوحا في اللغة العربية، فالمراد بالاشتقاق إذن، أن للكلمة ثلاثة أصول و أنها تتمثل في عائلة من الكلمات بعضها أفعال، و بعضها أسماء و بعضها صفات.[1]

ب– الإعراب:

إن ظاهرة الإعراب حقيقة لا تنفرد بها اللغة العربية، إذ أنها توجد في بعض اللغات الأخرى، إلا أنها في اللغة العربية تشمل الكثير من الأفعال و الأسماء حيثما وقعت بمعانيها من الجمل و العبارات، بينما الإعراب في اللغات الأخرى لا يزيد عن إلحاق طائفة من الأفعال

و الأسماء بعلامات الجمع و الأفراد أو علامات التذكير و التأنيث.[2]

[1] – طعيمة رشدي امناع محمد السيد، تدريس العربية في التعليم العام، نظريات و تجارب، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية (2001)، ص 42.

[2] – محمود علي السمان، التوجيه في تدريس اللغة العربية بدار المعارف، القاهرة (1983).

و اللغة العربية لغة معربة، و قد عرف ابن جني الإعراب بقوله:" هو الإنابة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه، و شكر سعيد أباه، علمت برفع أحدهما و نصب الآخر الفاعل من المفعول"[1].

معنى هذا أنه بالإعراب نميز الفاعل من المفعول ، بين الفعل الذي سمي فاعله و الفعل الذي يسمى فاعله، إلى غير ذلك...

ج-الصرف:

تقوم الصيغ الصرفية في العربية على نظام الجذر و هو ثلاثي غالبا، رباعي أحيانا. و يعبّر الجذر و هو شيء تجريدي عن المعنى الأساسي للكلمة، ثم يحدد المعنى الدقيق للكلمة و وظيفتها بإضافة الحركات أو مقاطع من أحرف معينة في صدر الكلمة أو وسطها أو آخرها.

و تقسم العربية الاسم إلى جامد و مشتق، ثم تقسم الجامد إلى أسماء الذوّات الحادية مثل: شجرة، و أسماء المعاني مثل: قراءة، و مصادر الأسماء المشتقة مثل: قارئ و مقروء.

و لا تعرف العربية الأسماء المركبة إلاّ في كلمات نادرة تعبر عن الأعلام مثل، " حَضَرَمَوْتُ" المركبة تركيبا مزجيا ، و " جاد الحق" المركبة تركيبا إسناديا، إلاّ أن المضاف و المضاف إليه يرتبطان إرتباطا وثيقاً، يصل أحيانا إلى حالة شبيهة بالتركيب، و خاصة في الأعلام، مثل: عبد الله و صلاح الدين.

[1] – ابن جني، الخصائص، ص 196.

و تتميز العربية عن لغات كثيرة بوجود صيغة للمثنى فيها و تنفرد هي و الحبشة عن سائر اللغات السامية باستعمال جمع التكسير بتغيير الاسم داخليا و تصنف العربية أسماءها إلى مذكر و مؤنث، و تترك المذكر دون تمييزه بأي علامة، و تميز طائفة من الأسماء المؤنثة، إمّا بالتاء مثل شجرة و إما بالألف المقصورة مثل ليلى، و إمّا بالألف الممدودة مثل صحراء، ثم تترك الطائفة الأخرى من الأسماء المؤنثة دون علامة مثل: شمس و نفس.

د- المجاز و القياس:

تبلغ العربية مدى واسعا في استعمال المجاز، إذ يتم الجمع فيه بين الدلالة على المحسوسات و الدلالة على المجردات، و يلاحظ اعتماد النحو على المنطق تدريجيا، فكان من تطبيقاته الأولى تبني القياس في توليد الأحكام و التماس العلل لها، و ايجاد الحلول للمشكلات التي لم يجر عليها السماع.[1]

كما أن اللغة العربية بها ميزة أخرى، و هي كونها لغة تزاحمها العامية إذ تشترك لغات العالم في هذه الظاهرة، إلا أن العربية نظرا لتاريخها العريق، و لسعة انتشارها بين شعوب مختلفة اللغات قد تباعدت فيها المسافة بين العربية الفصحى و العاميات.[2]

[1] – اللغة العربية و الوعي القومي، مؤلف جماعي، ص 374.

[2] – طعيمة رشدي أحمد/مناع محمد السيد، تدريس العربية في التعليم العام، ص 43.

ثالثا: العلاقة بين العامية و الفصحى:

تعتبر الازدواجية اللغوية التي تربط اللغة العربية الفصحى و العامية الجزائرية من الازدواجيات المعروفة في الأدبيات السوسيولسانية، فهما سلالة السامية، و يتوزعان حسب وظائف سوسيولسانية متسمة بالتكامل و الإقصاء.[1]

إذ أن العلاقة بين الفصحى و العامية تعد مسألة اجتماعية، نتجت عن تقسيم الوظائف و المجالات بينهما في التعبير عن مختلف مظاهر الحياة فاكتفت اللغة العربية الفصحى بالتعبير عن مجالات معينة كالدين و الآداب و العلوم و الأمور السياسية و الإدارية و بعض المظاهر الثقافية و الفنية و اقتصرت العامية على التعبير على جوانب الحياة اليومية في البيت و الشارع و السوق و المصنع و بعض الأماكن الترفيهية.

و قد أدى هذا التقسيم إلى ظهور هوةً شاسعةً بين هذين المستويين اللغويين، اللذان كانا يمثلان أصلا واحداً، و تتضح هذه الهوة في عدم قدرة أي شخص أن يتكلم بالفصحى بطلاقة و بدون أي أخطاء عن أمور الحياة اليومية في البيت و الشارع و السوق و المصنع و بعض الأماكن الترفيهية.

[1] – مقال الدكتور فاسي الفهري، منتدى اللسانيات www.lissaniat.net

و قد أدى هذا التقسيم إلى ظهور هوةً شاسعةً بين هذين المستويين اللغويين، اللذان كانا يمثلان أصلا واحداً، و تتضح هذه الهوة في عدم قدرة أي شخص أن يتكلم بالفصحى بطلاقة و بدون أي أخطاء عن أمور الحياة اليومية ،كما لا يستطيع هذا الشخص أن يعبر عن القضايا العلمية و الفكرية بالعامية.[1]

و قد حدث بعض التطور في هذه الوضعية، خلال القرنين الماضيين، إذ استطاعت الفصحى اقتحام بعض مجالات العامية، و يظهر ذلك في دخول بعض الكلمات و التراكيب الفصيحة في لغة معاملاتنا اليومية نتيجة انتشار التعليم و رواج وسائل الإعلام، و غير ذلك مكن العوامل كما حاولت العامية أن تلج كليا أو جزئيا بعض الميادين المخصصة للفصحى و يتضح ذلك جليا في لغة المسرح و لغة بعض أقسام القصة و الرواية و ظهر أيضا نتيجة التفاعل بين هذين المستويين، مستوى ثالث و هو مزيج بين الفصحى و العامية، غير أن عدد مستعمليه لا يزال محدودا.[2]

[1] – العلاقة بين الفصحى و العامية، من واقع حوار الأفكار، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ص 19.

[2] – المرجع نفسه، ص 20.

و استنادا عل هذا الأساس تعاني اللغة العربية من انشطار إلى لغتين فصحى و عامية، تبدو الفصحى لغة الإعراب و الكتابة، فيما تبدو العامية لغة إسقاط الإعراب[1]، و هي لغة الحياة اليومية التي يلتقي فيها أفراد المجتمع الجزائري كله، بحيث تساعدهم على التواصل بسرعة و ترفع عنهم كلفة التعامل مع الغير، و هي الأكثر ارتياحا في حياتهم، لما تحتويه من اقتصاد و خفة و تقليل في الجهد العضلي و الفكري و هذا لا يعني أن اللغة العامية المتداولة على لسان أفراد المجتمع الجزائري مقطوعة الأصل ليس لها نسب فكثير من الألفاظ العامية المنتشرة في رباع الجزائر موجودة كلها في اللهجات العربية القديمة، و هذا يعني أن الصلة بين العربية و الفصحى و عاميتنا الجزائرية وطيدة و لذا يمكن عد اللهجة لغة فصيحةً طرأت عليها بعض التحريفات البسيطة، ليس إلاّ، على مستوى القواعد و الحركات و الحروف... مما جعلها تخرج عن فصاحتها إلى العامية، فمثلا نأخذ بعض التحريفات الموجودة على مستوى القواعد كحذف نون الرفع في قولهم: يدخلون، يخرجون، يأكلون و يشربون فهم يقولون: يدخلوا، يخرجوا، يأكلوا، يشربوا مع فتح الفاء و تسكين العين و إن كان هذا الاستعمال قد ثبت غب كلام العرب.[2]

[1] - http:/ www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid305504/

[2] - شوقي ضيف، تحريفات العامية للفصحى في القواعد و البنيات و الحروف و الحركات، دار المعارف، مصر، ص 31.

و إزالة الهمزة مثل قولهم، لاباس بدل لا بأس، جيت بدل جئت، توام بدل توأم، راس بدل رأس، قرا بدل قرأ، كل شي بدل كل شيء و هذا الإبدال ليس بغريب عن العربية الفصيحة القديمة مما يدل على ما تكتنز العامية الجزائرية من رصيد لساني أصيل، ذلك أن الإبدال الصوتي المتمثل في تخفيف

و تسهيل الهمزة، ظاهرة لغوية لجأ إليها العرب قديما في استعمالهم اللغوي التلقائي كقول أهل الحجاز[1]: أقرئ باك السلام و الأصل: أقرئ أباك السلام.

و قد نجد من هذه التعريفات الابدال في الحروف و الحركات و الأصل في الابدال جعل حرف مكان حرف آخر في الكلمة يتقارب معه في الحيز و المخرج لتسهيل النطق به و الأمثلة كثيرة نذكر بعضا منها على سبيل التمثيل لا الحصر: كإبدال حرف القاف قافا مفخمة "G" مثل: قصعة، القلب، الزرقة و هذا أمر شائع في لهجات الغرب و الجنوب الجزائري، فتفخيمهم لحرف القاف شبيه بقاف البدو أو بجيم مصر، فالبدو و هم الأكثر تقريبا من النطق العامي القديم يستعملون القاف بثلاثة نقاط [2] بينما نجد نطق القاف قافا في اللهجة العاصمية أو غينا قافا في منطقة الأغواط ، ورقلة، البيض أو شبيها بالنطق بها في بوادي الهضاب العليا أو كافا في منطقة جيجل و كثير من البلاد العربية تماشيا مع اللهجة التميمية.

[1] – عبد الجليل مرتاض، تراكيب لهجية عربية جزائرية في ظل الفصحى، الجزء الأول، دار الغرب للنشر و التوزيع، ص 60.

[2] – الانباري، الانصاف في مسائل الخلاف ج 2، تحقيق أصيل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص 55-56.

تمهيد:

إنّ اللغة العربية بشكل خاص تحمل تميزا بين اللغات بصفتها المعبر الوحيد عن التراث الديني و تشريعه القرآني للأمّة العربية مما أكسبها نوعا من الصلابة في مواجهة التغيرات الحادثة عليها و قدرا أكثر من الأهمية للناطقين بها أو من يعتنقون الإسلام بشكل عام،

و لكنها على هذا لم تسلم كغيرها من حالة الازدواج اللغوي و تحول النطق العامي بها عن كتابتها الفصحى.

بما في ذلك من آثار و تخوفات عليها و على متحدثيها على حد السّواء.

و من هذا سنحاول شرح بعض الاصطلاحات التي يمكنها أن تسمو بالعربي.

المبحث الثاني: آثار الازدواجية اللغوية في المجتمع و أبرز الحلول للنهوض باللغة العربية الفصحى.

أوّلا: آثار الازدواجية اللغوية.

الازدواجية اللغوية رمز للتفرقة و التباعد بين أفراد المجتمع، إذ أنها تعمل على تمزيق المجتمع إلى فئات بحيث تقف عائقا للفكر و الإبداع كما أنها عدو لدود للغة الفصحى، فهي تعيق تعلمها لدى الناشئة لأنهم تعلموا العامية في بداية الأمر، مما جعلهم يجدون في الفصحى لغة أجنبية غريبة عنهم، لذا نجدهم يعزفون عن تعلمها، ممّا يترتب عليه ضعف المستوى اللغوي لدى الطلبة و الدارسين، فالازدواجية خنق للفصحى و تكبيل لها في كل المجالات.[1]

تعد ظاهرة ازدواجية اللغة معروفة بالنسبة لأفراد المجتمع كما يستخدم أفراد المجتمع عدة مسميات للرجوع إلى أحد الأشكال اللغوية و التي عادة ما تحمل أسماء تميزها في المجتمع و لكن هذا ما يؤيده المتحمسون للغة العربية الفصحى، فقد ذكر "سمير الفيصل" أن هؤلاء المتحمسين قد شرعوا يعددون المشكلات التي نبعت من هذه الازدواجية اللغوية

و خصوصا:

أ) مشكلات تعليم اللغة العربية للعرب و الأجانب.

ب) مشكلات الترجمة و التعريب في العصر التقني الحديث.

ت) مشكلة اللغة في وسائل الإعلام (الإذاعة، التلفاز، الصحافة).

ث) مشكلات الحوار في الأدب المسرحي و الروائي و القصص.

[1] – إبراهيم كايد محمود: الفصحى بين الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية،ص 99.

كما تصبح ازدواجية اللغة مشكلة في المجتمع إذا انتشر التعليم و عم الرخاء الاقتصادي في ذلك المجتمع، و قد تصبح مشكلة أيضا على ما تطلب الوضع زيادة الاتصال بين أفراد المجتمع الواحد ذي اللهجات المتعددة.

و الوضع الأخير الذي تصبح فيه ازدواجية اللغة مشكلة للمجتمع هو متى ما أراد أفراد المجتمع إتباع لهجة معيارية موحدة كدليل على الاستقلال و الوحدة فيما بينهم.

هناك من يرى أن الشكل اللغوي الأدنى في التعليم له فوائد عديدة كما أنه أقرب إلى تفكير أفراد المجتمع و مشاعرهم منها على سبيل المثال عدم الحاجة إلى تعليم الأطفال شكلاً لغويا.[1] جديدا قد يصعب إتقانه، أما استخدام الشكل اللغوي الأدنى فإنه أقرب ما يكون للامتداد الطبيعي لاكتساب اللغة من قبل الأطفال الذين بدؤوا فعلا في اكتساب الشكل الأدنى من اللغة في المنزل.

و يبقى وضع الازدواجية اللغوية ثابتا و لمدة طويلة دون تغلب أحد الشكلين على الآخر، و هذا الوضع على ما يبدو هو الوصف الحقيقي لازدواجية اللغة في اللغة العربية، و إن كان هذا الاتجاه يسير الآن نحو استخدام الشكل اللغوي الأعلى نظرا لزيادة نسبة المتعلمين بين أفراد المجتمع و الذي ينتج عنه زيادة في القراءة و الكتابة كالكتب العلمية و الثقافية بالإضافة إلى وسائل الإعلام المقروءة من بينها الصحف و المجلات التي لها تأثير بالغ في دفع الشكل الأعلى من اللغة قدما، كما لا تستطيع الاستغناء من وسائل الإعلام المرتبة

[1] – د.ابراهيم صالح الفيلاي، ازدواجية اللغة النظرية و التطبيق، قسم اللغة الانجليزية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود الرياض، ط1، 1617-1996م، ص 61-62.

و المسموعة و التي عادة ما تتخذ الشكل اللغوي الأعلى كلغة لها، حيث إن هذين الفرعين يعتبران من الوظائف الرسمية للغة. فالشكل اللغوي الأعلى هو الأكثر استخداما من قبل أفراد المجتمع و الأكثر شيوعا، فالأفراد مزدوجي اللغة هم الأفراد الأكثر اندماجا مع المجتمع الآخر.[1]

ثانيا:الحلول المقترحة للنهوض باللغة العربية.

إذا كنا نود أن تبقى العربية الفصحى هي الرباط الأقوى الذي يجمع شعوب أمتنا العربية فإنه يجب على أصحاب القرار في الأمة العربية أن يدافعوا على لغتهم الفصحى حفاظا على هويتهم و قوميتهم و وحدتهم، لأن اللغة هي الرباط الأقوى الذي يجمع بين أفراد الأمة و من أجل ذلك استقينا مجموعة من الحلول الكفيلة بضمان مستقبل مشرق للعربية

1-الحد من الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية:

يجب أن يعمل على إحياء قناعات أبناء الأمة بأهمية اللغة العربية الفصيحة و بمقدرتها على التعبير عن كل متطلبات العصر و قدرتها على استيعاب مصطلحات العلوم و الثقافة و الفنون، و أن يعملوا على اقناعهم بأن اللغة هي ذاتنا، إنها وطننا الروحي الذي تكمن فيه عزتنا و مجدنا، بل و كينونتنا، كما يجب أن تسخر كل وسائل الإعلام المختلفة لتوعية المواطنين بالأخطار المحدقة بلغتهم، و وضع الحوافز لاستخدام الفصحى في كل المؤسسات

[1] – المرجع السابق، ص 63.

التربوية و التعليمية أولا، ثم في غيرها من المؤسسات المختلفة ثانيا و كذا جوانب الحياة العامة.[1]

كما يجب أيضا أن لا تقدم الأطفال في سنين حياتهم الأولى لغات أجنبية إلا بعد أن يلقنوا لغتهم الأم التي يشترط لإتقانها عدم تعلم لغات أخرى، و هذا لا يعني تحريم اللغات الأجنبية بل على العكس فنحن على قناعة بأهمية معرفة اللغات، فقد قال سيدنا محمد صلى الله عليه و سلّم " من تعلم لغة قوم أمن شرهم" لكن تعلمها يجب أن يكون مقننا

و لا يسمح به للأطفال دون العاشرة إلى الثانية عشرة كما أوصت بذلك الهيئات التعليمية التربوية التابعة للأمم المتحدة.[2]

[1] – إبراهيم كايد محمود، الفصحى بين الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية، ص 101.

[2] - المرجع السابق، ص 101.

2-سياسة وحدويّة للرقي بالعربية:

يجب أن تجعل اللغة العربية مشروعا أساسيا في سياستنا الوحدوية و نجعلها في هرم الأولويات، و من بين هذه الأولويات.

1- الايمان العميق من قبل المجتمع بأن اللغة العربية هي لغة القرآن، و هي قوة ثقافية و حضارية متميزة عن اللغات الأخرى.
2- الايمان بمشروع ترقية اللغة العربية و العمل على تطويرها و الدعوة إلى عالميتها.
3- الايمان بفكرة العولمة و خطورتها كظاهرة إيديولوجية جديدة تدعو الإنسانية إلى التغير الجذري و تتنبأ بمستقبل جديد في الألفية القادمة و تدفع الأفراد إلى التنافس الحر كالإبداع و الابتكار و تنقل رؤوس الأموال بطريقة سريعة إضافة إلى التطور التكنولوجي و الصناعي.
4- إنشاء مؤسسات علمية و مراكز للبحث تهتم بالمناهج و الدراسات العلمية الحديثة المتطورة باللغة العربية.
5- إنشاء مجامع علمية تهتم بتطوير و ترقية اللغة العربية و جعلها ضمن اللغات العالمية لمواجهة عقلنة و علمنة الثقافات الأخرى.

3-خطوات ترقوية استنادا إلى الواقع اللغوي:

ينبغي أن ننظر إلى الواقع اللغوي بمختلف مستوياته في بلادنا نظرة علمية و ذلك باتخاذ جملة من الخطوات يحملها فيما يلي:

-رصد الاستعمالات اللغوية و طرائق التعبير في المدارس و الجامعات و وسائل الإعلام و الأوساط السياسية و المصالح الإدارية و المجالات الثقافية و الفلكلورية.

-القيام بعمليات سير يشكل قطاعا واسعا من الفئات و الشرائح الاجتماعية لمعرفة مدى الاستجابة و الفهم و الآثار التي تتركها لغة الإعلام و الخطب في الأفراد و الجامعات.

-إعادة النظر في النصوص اللغوية و الأدبية المقررة في المدارس الابتدائية و الثانوية، و اختيار نصوص أدبية و اجتماعية للغة راقية و مفهومة منتقاة من آداب أمراء البيان في القديم و الحديث، و من الصحافة... و غيرها من المحيط الذي يعايشه الطالب.[1]

-استطوار اللغة العربية و هو حملها على التطور بتقريبها من العامية الذي سيؤدي بها إلى التحلل من القوانين و الأصول التي صانتها لأكثر من خمسة عشر قرنا، كما أن عملية الاستطوار لا تعني أبدا فتح المجال أمام الازدواجيات اللغوية التي تمكن أكثر اللهجات العامية من ولوج هذه اللغة و لا أما الثنائيات اللغوية التي تمكن أكثر اللغات من ولوج هذه اللغة أيضا، و لكن مفهوم الاستطوار هو حمل هذه اللغة على التطور و التجديد بالاعتماد على إمكاناتها و خصائصها، و التركيز على الوسائل اللغوية لترقيتها من تعريب، و ترجمة و توليد دلالي.

[1] – اللغة العربية: المجلس الأعلى للغة العربية، العدد الثاني، الجزائر (1999)، ص 93.

-تنمية اللغة العربية و التنمية مصطلح جديد في الدراسات اللغوية يختلف عن مفهوم التغير، فالتنمية ليست مجرد تغير تدريجي وفق الأنماط التقليدية و لكنها عملية مجتمعية واعية هادفة إلى إيجاد التحولات المنشودة كما أن للتنمية جانبين: أحدهما خاص باللغة نفسها من حيث تنميتها الموحدة للتعبير عن الحضارة المعاصرة و الثاني خاص بإيجاد الخطة اللغوية الهادفة إلى جعل هذه الجهود فعالة في المجتمع، فالمصطلح الموحد الحديث يجعل التواصل اللغوي سهلا و فعالا و دقيقا.[1]

و لابد لنا أن نشير إلى عوامل التنمية اللغوية التي تتمثل في الإبداع بالدرجة الأولى، فاللغة تعتبر أهم وسيلة مساعدة على الابداع الفعلي. و التبليغ العملي بل كل إبداع مهما كان نوعه لا ينطلق أصل إلاّ من اللغة، فقد جعل الناس لكل فن من الإبداع وسيلته التعبيرية، و هذا خطأ جسيم لأن النحت، أو الرسم.. لا تستطيع الخطوط أو السوائل وحدها تبليغها للناس رغم ايحاءاتها كما أن الابداع العلمي في الذرة و غيرها لا يمكن تبليغه برسوم أو يرمز لها بحروف.

و هذا ليس راجع إلى عجز اللغة بقدر ما تعود إلى غيابها لدى المبدع، و كل هذه الإبداعات الفنية و العلمية ما هي إلاّ أنماط من اللّغة، لذا فلا يمكن استيعاب أو تكوين حضارة...إلاّ باللغة.[2]

[1] – حجازي محمود فهمي، اللغة العربية في العصر الحديث (قضايا و مشكلات)، جار قباء (1998)، ص 115-116.

[2]-اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد الأوّل (1999)، ص 61-62.

و بالدرجة الثانية ارتباط التنمية اللغوية بالكل، إذ ينبغي أن تتم في كل متجانس مع ممارسيها و الباحثين بها و فيها حتى و إن اختلفت طرائق البحث إلاّ أن الأهداف يجب أن تكون في نقطة التقاء واحدة، و في إطار رسمي و وحدوي، فاللغة ليست ملكا لأحد بل هي ملك للمجموعة، و هنا لن تزيد اللغة إلا تنمية، و لأن كل لغة إنسانية تتخذ طريق تنميتها في حدود طاقتها و قدرتها فهي أشبه ما تكون بغلاف مالي مفتوح لانجاز مشروع مغلق.[1]

4-اقتراحات لنجاح عملية التعريب:

إن الدعوة إلى التعريب قضية قومية، و من هنا فإن نجاح العملية التعريبية يكوّن قومية، لذا وجب أن تتضافر الجهود العربية من أجل نجاحه بإتباع مايلي:

-الإنفاق بسخاء على تربية الأجيال، لأنها هي التي تعطي لنا مدرسا جيدا و كتابا علميا، و مصطلحات علمية، و ترجمة مثلى، و لو نعلم ما أنفقته أمريكا على البحوث عامة لدهشنا من الفتات المالي الذي ترصده الدول العربية مجتمعة للبحث العلمي:

1-جمع المصطلحات التي تضعها المؤسسات العربية و العمل على تنسيقها لتوحيدها و وضعها في البنوك المصطلحية العالمية.

2-إصدار مجلات علمية متخصصة لاستعمال المصطلحات الجديدة و فك الحدود عنها.

3-وضع المعاجم العلمية المتخصصة باللغة العربية و اللغات الأجنبية.

[1]- المرجع نفسه، ص 63.

4- توجيه العناية إلى ترجمة مجموعات متكاملة من أمهات الكتب و المراجع العلمية الأجنبية.[1]

5-رؤية مستقبلية للّغة العربية الفصيحة:

- مواصلة اللغة العربية المقاومة و الصراع في سبيل التخلص من الدعوات المسمومة إلى إحلال العاميّة محلها.

- اعتبار جمود اللغة العربية نتيجة الجمود الفكري و الخمول الوجداني الذين يختفيان وراء تبني الثنائية

و الازدواجية اللغويتين، و ذلك على حساب بقاء و ترقية العربية.

- إصلاح الفصحى المبني على وسائل لغوية ناجعة كتبسيط اللغة و تزويدها بواسطة التعريب، و الترجمة و التوليد الدلالي.

- إنشاء أبحاث علمية هادفة لدراسة اللهجات العامية لإثراء الفصحى و توسيع معجمها،

و الاستفادة من انتشار ألفاظ عامة ذات أصول فصيحة و هذا لربح الوقت في جعل الشارع يسمو إلى الفصحى بما ألّفه من الألفاظ العامية.

- تسخير الوسائل الإعلامية لنشر الفصيح، و بث حصص إذاعية و تلفزيونية تعالج قضايا اللغة، و تصحيح النعوت السلبية التي أطلقت على قصور العربية عنوة.

- تشجيع التأليف و الترجمة و النشر في الميادين العلمية باللغة العربية.

[1] - المرجع السابق، ص 114-115.

6-إصلاحات من أجل تعزيز استعمال اللغة العربية في الجامعة:

-الإقرار بالحل العقلاني للمسألة اللغوية في بلادنا، إذ يجب طرح الأفكار التي ما تزال تبحث عن مواقعها من خلال اللغة التي تتحكم فيها، و تكون هناك قراءة جديدة لمواد الدستور في مجال اللّغة العربية و اللغات الوطنية، و إعطاء وضع خاص للغات الليبرالية ذات الاستقطاب الثقافي و العلمي في اللغات الأجنبية لأن العولمة تفرض أنواعا يصعب تلافيها، كما أنّ الوضع الاستعماري لبلادنا فرض اللغة الفرنسية كمكسب يجب الإفادة منه.

-يجب الإقرار بأن أساليب تعليم العربية محتاجة إلى إصلاح، حيث لم تحقق الطرائق التعليمية أهدافها بتخريج طلبة معوّجي اللسان و لا ينطقون بعربية غير ملحونة. و هنا نحتاج إلى تخطيط لغوي يأخذ في الحسبان المراجعة الدقيقة لكل أنماط اللغة.[1]

-العمل بتقنيات الاستبيان و دراسات الجدولة لمعرفة مشكلات اللغة العربية في الواقع و في الجامعة الجزائرية و في المعاهد العليا، بغية تحصيل نقاط القوة لتدعيمها و نقاط الضعف لتفاديها و هذا هو العمل العلمي الذي تعمل به اللغات الحية من أجل سد النقائص التي تعرقل نموها اللغوي و إنتاجها المعرفي و هذه العملية من شأنها أن تطوّر و تحدث التكامل بين أنماط المنظومة التربوية عن طريق وصاية واحدة تعمل على الامتداد الطبيعي للبرامج و المحتوى اللغوي.[2]

[1] – اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، مجلة نصف سنوية، العدد السادس، (2001)، ص 336-337.

[2] – المرجع نفسه، ص 337.

-إن اللّغة العربية الآن لا يجب أن تناقش من خلال واجهة سياسية أو نقابية ترتبط بالروح العاطفية و المطلبية، فعلينا، الابتعاد عن المناداة باستصدار القرار السياسي للتدريس بالعربية في كل الكليات أو التعريب التدريجي، فعلى المنادين بذلك العمل على تهيئة الأرضية لذلك، فلها أن تأخذ مكانها دون قرار سياسي، و إنّنا لسنا في حاجة قرارات جديدة، فإن السنون تمر، و نحن نصدر قرارا و توصيات و المشكل ما يزال قائما و الأجدر بنا أن ننظر إلى الموضوع من زاوية علمية و أكاديمية

تأخذ في الاعتبار العناصر المختلفة للمشكلة اللغوية و لابد من التروي و التخطيط لجعل العربية لغة علمية أوّلا كحال اللغات المعاصرة و يكون ذلك عن طريق الأخذ بالبرامج المتدرجة و اعتماد الحلول النوعية للمشكلات و لا يوجد حل نهائي.

لكن يمكن اعتماد برامج عمل شامل و مفصل من اجتهاد المؤسسات و بعض الأفراد

و العلميين لتصبح العربية لغة التعليم العالي و لغة التعليم عن حق و لا يتاح لنا ذلك إلاّ بإتباع كيفية علمية و التي من خلالها تصبح اللغة العربية لغة التعليم العالي و المتمثلة في:

1- بلورة المصطلح و اللغة العلمية.
2- إتقان اللغة العربية.
3- توفير المادة العلمية بالعربية (الترجمة و التأليف).
4- الاهتمام باللغات الأجنبية.[1]

[1] – اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، مجلة نصف سنوية، العدد السادس، 2001، ص 338.

-لا توجد موانع تجعلنا لا نعمل في الاتجاه الذي يجعل اللغة العربية لغة علمية لها ما عليها من كمال و نقص، فهي ليست مقدسة، فمثلها مثل اللغات الأخرى، فهي معرضة للتطور، و ستلحق الركب متى وقع الاهتمام بها و ينبغي التركيز على إزالة الحاجز النفسي عند البعض و القاضي بأن اللغة العربية تخلفت عن الركب و لا يمكنها اللحاق باللغات المتقدمة، فالعربية هي الوسيلة الحاسمة التي يستطيع الفرد من خلالها الانتماء لمجتمعه و حضارته، و هي قاعدة مداركه العقلية، فلا نستطيع أن نكتشف علما و نبرع فيه و نتفهم طبيعة الكون و ظواهر العلم إلاّ بعد أن يتخرج جيل ممن تلقّوا علمهم كاملا في العربية.

-كسر حواجز اللغات و توسيع مدارك فهمنا لمعنى الحوار، فتعلم كمواطنين في كوكب واحد يعتمد بعضنا على الآخر، و المهم البحث عن الكفاءة العالية من خلال فهمنا للترابط القائم بين الشعوب، و هنا، فالتعددية اللغوية أكثر من ضرورة إذا لم تقم على الاستلاب اللغوي الذي يعتبر مشكلا ذلك أنه علينا تعلم اللغات و تفعيلها حقيقيا، و الاستفادة بالعمل بمبدأ النفعية دون أن يكون ذلك على حساب لغتنا القومية.[1]

و عليه كان التخطيط اللغوي أن يراعي المكسب اللغوي المحصل (الفرنسية) لا لغة مستعمر سابقت الأدب العربي وكلّ العلوم الإنساني، و إدخال مادتين سنويتين، تدرسان بالعربية في الكليات و هذا بغية، تخريج أجيال تتحكم في اللغة الأم أوّلا ثم تتقن باقي اللغات.

إنّ العمل على ترقية استعمال اللغة العربية في الجامعة و غيرها من القطاعات مشروع وطني قومي لا يمكن أن يكون جزئيا و لا فرديا و لا آنيا، هو عمل يقتضي الشمول و التكامل و

[1] - المرجع نفسه، ص 339.

التخطيط و التنفيذ، و ممّا لاشك فيه أنّ أهم مرحلة تحتاج إلى العناية و الاهتمام و أخطرها هي مرحلة التعليم العام (الابتدائي، المتوسط و الثانوي أي ما قبل الجامعي) باعتبارها الأساس الذي ينبني عليه التعليم العالي.

و عليه فإن تطوير استعمال اللغة العربية بكيفية تعيد لها حيويتها و تشيع فيها جاذبية تحبب للطلبة درسها و مدارستها رهين بتحديث مناهجها و تطوير طرائقها و حل مشكلاتها بشكل عام في ظل الحقائق اللسانية و التربوية و النفسية و الاجتماعية المتجددة في حقل اللسانيات التطبيقية و تعليمية اللغات، فلا يمكن تصور تعليم لغوي فعال مشوق للعربية الحية[1] خارج إطار التعليمة.

إن ثورة العولمة تتسارع و تتزايد أنما يوميّا، و هذا يعني إعادة النظر في قرارات و إجراءات تتناسب مع الزمان و المكان و التعليم الجديد، و يعني بشكل آخر إنه لا يمكن أن تبقى هذه الجامعات و المدارس العليا تقليديّة تعلّم الطلبة و لا تدربهم، تخرج أجيالا أعينهم نصف مفتوحة تتعلّم و لا تتجاوب مع حركية العالم، و هكذا يظهر جليا أنه لابد من تصميم و إعداد وسائل عصرية لمواجهة التحديات العصرية، فنحن في عصر التقنية و توظيف البريد الالكتروني و البريد الصوتي و قد كان الأجدر على الجامعة أن تكون معاصرة لهذه الأنماط.

[1] – اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، مجلة نصف سنوية، العدد السادس،(2002)، ص 195-196.

إنه من الضروري أن التنافس القادم قائم على أساس نوعية البرامج و مدى قابلية الجامعة لتطبيقها و كيفية تأهيل و تدريب الطلبة على النجاح بضمان إتقان اللّغة الأم.

و كذلك التخطيط اللغوية ضمن سياسة وطنية تعمل على وضع خطة مناسبة لتعميم استخدام العربية في الجامعة و هذه السياسة تكون من البنيات التحتية التي تحمل الدولة على تحيينها و تمويلها و رقيها داخليا عن طريق البحث في مختلف علومها من أدب و نحو و رياضيات و فيزياء و إعلام و كذلك رقيّها خارجيا بتفعيل مجامعها و مؤسساتها الثقافية الأخرى.[1]

[1] – اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، مجلة نصف سنوية ، العدد السادس، (2001)، ص 340.

7-دور المعلّم في نجاح العملية التعليمية:

للمعلم دور كبير في نجاح العملية التعليمية، إلاّ أنه قد يسهم في ضعف مستوى الطلبة الناطقين بغيرها في استخدامهم للغة العربية الفصيحة و تدنّيه علما بأنه مهما تطورت طرق تعليم اللغة العربية فلابدّ من معلّم متمكن من اللّغة العربية، و يكون عارفا بمفرداتها و قواعدها و أصواتها.

و أن يكون على دراية و علم بها يعلّم إذ ليس كل من تخصص في اللغة العربية قادرا على تعليمها للناطقين بغيرها، و تتمثل بعض حلول المشكلات اللغوية التي تعيق متعلم العربية بمايلي:

1- استخدام المعلم اللغة العربية الفصيحة في المحاضرة و تعريض الطلبة أكثر لها. فبقدر ما تعرضوا لها فإنهم سيتمكنون من استخدامها و محاكاة تراكيبها و بناء الجمل المشابهة لها.

2- تشجيع الطلبة على النقاش في المحاضرات باللغة العربية الفصحى.

3- تصويب المعلّم للأخطاء التي يقع فيها الطلبة الناطقون بالعامية أثناء العملية التعليمية

و بعد أن يتحدث المتعلم باللغة العربية.

4- تدريب الطلبة على التعبير عن المعاني و الأفكار بلغة عربية فصيحة لا سيما المواقف الحياتية التي يتعرض لها الطلبة خارج قاعة الدرس.

5- تشجيع المعلم للطلبة على المطالعة الذاتية لكتب اللغة العربية و مناقشة ما فيها من أفكار.

6- توفير المعلم أجواء حميمية و عائلية حتى يوظف العربية الفصيحة داخل قاعة الدرس، مما يساعد على استعمال اللغة العربية في إطار محيط لغوي معبر و يكون تعليم اللغة ضمن محيط مملوء بأبناء اللغة أنفسهم، و هذا يساعد المتعلمين الناطقين بغيرها، على إتقانها في ظرف زمني قصير.[1]

7- إلمام المدرس بأحدث نظريات تعليم اللغة الثانية و أحدث التقنيات و الوسائل التكنولوجية، التي تساعده في عملية التدريس.

8-دور المتعلم في استخدامه للعربية:

المتعلم محور العملية التعليمية، و ثمة فروق فردية تميزه عن غيره من المتعلمين، فمن المتعلمين من لديه القدرة على الاستجابة سريعا مع ما يدور حوله من نشاط لغوي، و منهم من لا يستوعب ما يدور حوله، فيعيش تائها لا يتعلم شيئا.

كما أن بعض المتعلمين يتميزون بسمات شخصية قد يكون لها أثر ايجابي أو سلبي في استخدامه و فهمه للّغة العربية الفصيحة، إذ أن المتعلم المشارك أفضل من المتعلم غير المشارك المنطوي على نفسه، و لوحظ أن الثقة بالنفس عند المتعلم تساعده على استخدامه للّغة العربية الفصيحة و تعزز قدرته على المشاركة و الحوار مع الآخرين دون خوف أو خجل من قدرته على المشاركة.

[1] – أبوسيف، اتجاهات متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها في مركز اللغات ، الجامعة الأردنية ، نحو الازدواج اللغوي، بحث غير منشور، المؤتمر الدولي الأول لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

و يمكن أن نوجز دور المتعلم في استخدامه للعربية بما يلي:

1- محاولة المتعلم استخدام الفصحى أثناء الكلام مع المعلّم، أو مع الزملاء خارج قاعة الدرس.

2- عدم توظيف اللغة العامية أثناء الحديث و أن يدرب الطالب نفسه دائما على استخدام الفصحى، حتى تنمو عنده الثروة اللغوية.

3- التخلص من الخجل و الخوف و استخدام الفصحى في كل الميادين.

4- مشاهدة النشرات الإخبارية و المسلسلات التاريخية التي تستخدم فيها العربية الفصيحة.

5- قراءة الكتب و المجلات و الصحف المكتوبة بلغة عربية فصيحة.

9-تعليم اللغة العربية في ظل انتشار العاميات:

لتعليم اللغة العربية في ظل انتشار العامية و سيادتها في الوطن، لابد من طريقة علمية تربوية ننتجها، و هذه الطريقة تتمثل بما يلي:

1- استخدام المفردات و التراكيب العلمية الفصيحة، التي يستخدمها الناس خارج الإطار الرسمي، أي في الظروف العادية،و توظيف هذه المفردات و التراكيب في كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها مما يساعد في سد الهوة التي يتعرض لها متعلم العربية، عندما يواجه مستويين لغويين في آن واحد.

2- التسلل في تعليم اللغة العربية الفصيحة للناطقين بغيرها، كأن نبدأ بالعبارات و التراكيب الفصيحة التي يشيع استعمالها في الحياة اليومية، و في شتى المجالات الاجتماعية كالعبارات و التراكيب التي تستخدم في المطارات و المطاعم و الأسواق و المشافي الصحية و الفنادق و غيرها من مرافق الحياة العامة كما يجب توظيف مفردات و عبارات نشرات الأخبار و الأحاديث في الإذاعة و التلفاز و الصحف اليومية، حتى يستطيع الدارسون الالمام بصورة متكاملة باللغة العربية الفصيحة، وفقا لمنهج متطور حسب الأهداف و الفترات المحددة للدراسة.

3- تغطية النصوص المنتقاة لمناحي الحياة الاجتماعية، و الثقافية و الاقتصادية و السياسية و الدينية و توظيف قواعد اللغة النحوية و الصرفية فيها، عن طريق إعداد التدريبات المناسبة لكل نظام من أنظمة اللغة، و مراعاة القواعد المناسبة التي تخدم المتعلم في تحقيق هدفه العلمي، و تأخير القواعد الصعبة أو التي يقل

استعمالها في الحياة العامة، كمسائل الاشتغال و التنازع و غيرها من المسائل المعقدة في النحو العربي و مسائل الاعلال في الصرف.

4- يجب التركيز على معرفة الدوافع التي دفعت الناطقين بالعامية لتعلم العربية.فإذا كانت دوافع التعلم تكاملية فإننا نزودهم بنصوص أدبية و نصوص شعرية متنوعة أما إذا كان تعلمه للعربية لأغراض خاصة أي وظيفية محددة كالأطباء و الدبلوماسيين و المهندسين و الخبراء و غيرهم فيجب اختيار المحتوى الثقافي و اللغوي الذي يلبي احتياجاتهم الوظيفية

5- التركيز على تعليم الناطقين بالعامية، إخراج الأصوات العربية مخارجها الصحيحة، و ذلك من خلال التدريبات الصوتية في مختبرات اللغة و أسمائهم للتسجيلات الصوتية، لأن الأصوات أساس اللغة و من الصوت تنطلق إلى اللفظة ثم الجملة ثم النص.

10- تنمية مهارة المحادثة باللغة العربية الفصحى:

إن ما نصبو إليه من خلال هذا الموضوع هو تنمية استخدام اللغة العربية الفصيحة في المحادثة عند الناطقين بغيرها، إذ أن استخدامهم الفصحى و ممارستهم لها أثناء الكلام يعني معرفتهم للغة العربية. و فيما يلي بعض الأساليب التي تساعد الناطقين بغيرها على استخدام اللغة العربية استخداما سليما.[1]

[1] – السعدي، معوقات استخدام اللغة العربية لغير الناطقين بها.

خلاصة

خلاصة:

محصول الحديث بالنظر إلى كل ما تم التطرق إليه أن نواجه أنفسنا بالحقيقة و هي أن التخلف لا يكمن في اللغة العربية و إنما يكمن فينا نحن المتحدثين بها، فعلينا أن نكون على وعي تام بأهميتها الحضارية و بقيمتها في ترسيخ الفكر و نقل الوعي و إنتاج العلم و المعرفة باقتدار و هو أمر يحتاج إلى المعرفة النظرية المعمقة و الخبرة العلمية في توظيفها بما يناسب مقتضيات عصرنا الذي أصبحت فيه اللغة و الثقافة صناعة تكنولوجية و معلوماتية معقدة تتجاوز الخطب الصاخبة، و أحاديث الصالونات و الحماس الجارف.

إن العمل على ترقية اللغة العربية يتظافر إلى حد بعيد مع درجة الوعي على مستوى القيادات السياسية في كامل الوطن بخطورة المسألة و نبل المسعى و يتحقق حتما إذا تم إحلال اللغة العربية محلها في القيام بتأدية الوظائف الإدارية المختلفة و ذلك ما نرجوه.

و النتيجة التي نخرج بها من خلال فحص العربية في الجامعة، هي أن محاولات الإصلاح التي مسّت اللّغة العربية لم تفعل لها شيئا يعيد حيويتها و يشيع فيها قوة تحبّب إلى الطلبة درسها و مدارستها.فلغتنا غير مخدومة تربويا، و طرائق تدريسها متخلفة جدا و غير علمية و عقدة الأزمة في ترقيتها لا تكمن في طريقة استعمالنا للعربية ذاتها، بل في كوننا نتعاطاها بطرق جافة ميتة.

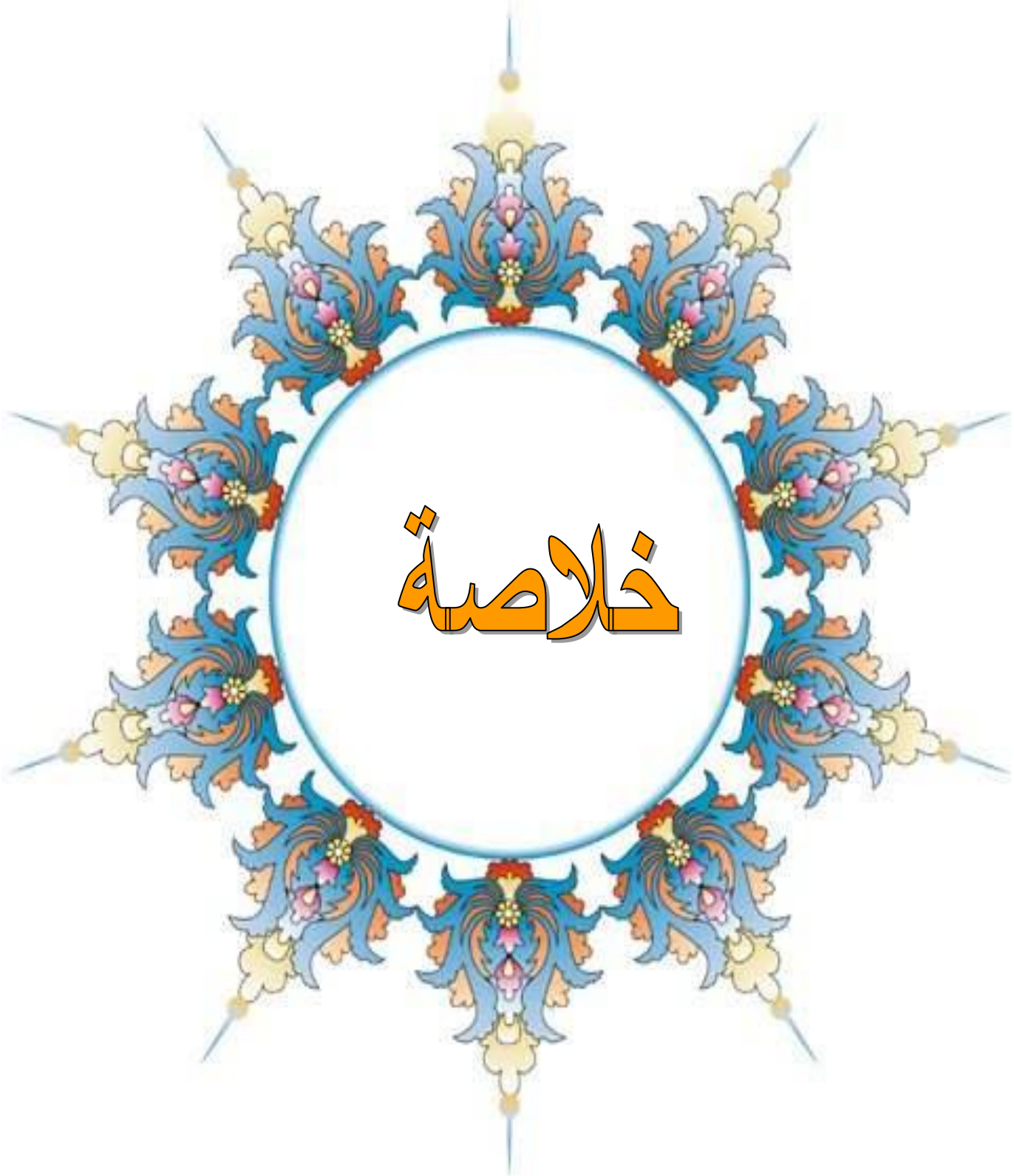
خلاصة

الخاتمة:

نستخلص مما سبق أن الازدواجية اللغوية ظاهرة طبيعية في كل الأقطار و على الرغم من انتشارها في الجزائر بشكل أوسع، إلاّ أنها تبقى مجرد ثراء ثقافي لغوي من شأنه أن يرقى باللغة إذا ما استعمل بشكل عقلاني و واعي، خاصة و أن الازدواجية خصم عنيد للغة العربية الفصحى و يشكل خطرا عليها.

و عليه يمكن أن نلخص أهم نتائج هذا البحث في النقاط التالية:

1-تضرب الازدواجية اللغوية بأطنابها في جميع المجتمعات بما في ذلك المجتمع الجزائري الذي استفحلت فيه هذه الظاهرة بشكل عميق و مثير للجدل.

2-تعد الازدواجية اللغوية من أهم أشكال التعدد اللغوي، و يظهر ذلك من خلال مزاحمة العامية للفصحى في جميع ميادين الحياة، إذ أن نشأة العامية جاءت نتيجة لأسباب كثيرة منها الاجتماعية، السياسية و التاريخية و تجدر الإشارة هنا إلى أنه لا وجود لعامية موحدة عبر كامل القطر الجزائري، بل هي عاميات كثيرة تختلف باختلاف الجغرافيا.

3-على الرغم من التناقض الصارخ بين اللغة العربية الفصحى و العامية الجزائرية، إلاّ أن هذه الأخيرة تعتمد على نفس بنية سابقتها مع وجود فروقات بارزة، ناتجة عن الاستكمال و التداول.

4-لاشك أن العامية تمثل أدنى مستويات اللغة، و ذلك بغض النظر عن الانتماء الجغرافي لكل فرد ناطق بها.

5-تنتشر العامية الجزائرية في الأوساط الشعبية بشكل أوسع مقارنة باللغة العربية الفصحى و ذلك لسلاستها و تعود الأفراد على استعمالها.

6-تعكس ظاهرة الازدواجية اللغوية آثار سلبية، تعم جوانب الحياة المختلفة بما في ذلك شخصية الفرد و حياته.

7-النهوض باللغة العربية لا يكون إلاّ بالحد من ظاهرة الازدواجية اللغوية التي تزاحم الفصحى و تقف في وجه تطورها و مسايرتها للحاضر و المستقبل و استحداث برامج تنموية من شأنها ترقية الواقع اللغوي العربي عامة و الجزائري خاصة.

و عليه فقد توصل البحث إلى أن الازدواجية اللغوية خصم عنيد للعربية الفصحى، يعمل على هدمها و التخلص منها ، كما أنها تؤثر سلبا في شخصية الفرد الذي يبدو قلقاً ضعيف الشخصية، ضيق الأفق مترددا غير قادر على حسم الأمور، كما أنها السبب المباشر لقتل الإبداع الفكري و الإنتاج العلمي، لذا لابد من العمل على حماية الفصحى من خطر هذه الظاهرة اللغوية باتخاذ الإجراءات الكفيلة بدعمها و الاهتمام بها و العمل على تبسيطها و تحبيب الأجيال الناشئة لها و الاهتمام بها داخل المؤسسات التعليمية

و التربوية و الاستفادة من وسائل الإعلام كافة، إلى جانب الاهتمام بمدرسي اللغة العربية و تأهيلهم بطريقة تربوية مناسبة تخدم العملية التعليمية و العمل على تأخير تعليم اللغات الأجنبية للأطفال إلى ما بعد العاشرة، حتى يتسنى لهم إتقان لغتهم الأم.

و ختاما لا تدعي هذه الدراسة تقديم جديد،و إنما هي محاولة للاقتراب من الموضوع و سبر أغواره و خفاياه، عسى أن يعقد له التوفيق.

قائمة المصادر و المراجع

1-ابن منظور (1414) لسان العرب الطبعة الثالثة المجلد 15 بيروت، دار صادر.

2-ابن جني أبو الفتح، عثمان (1995) الخصائص الطبعة الثانية، تحقيق محمد علي النجار، بيروت، دار الكتاب العربي.

3-ابن خلدون عبد الرحمن،(1961) المقدمة، دار الكتاب اللبناني.

4- الجوهري إسماعيل بن حماد (1984) الصحاح تاج اللغة و صحاح اللغة العربية الطبعة الثالثة الجزء الثاني، تحقيق أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين.

5- الراجي التهامي، الهاشمي (1986) توطئة لدراسة علم اللغة التعاريف، بغداد،دار الشؤون الثقافية العامة.

6-الخفاجي ابن سنان (1953) سر الفصاحة، تحقيق عبد المتعال الصعيدي القاهرة.

7- الجبوري حيدر غضبان محسن، أهم تعريفات اللغة عند علماء اللغة الغربيين.

8-الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (2005)، القاموس المحيط، الطبعة الثامنة تحقيق مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة.

9-الزمخشري محمودين عمر (1998) أساس البلاغة الطبعة الأولى، تحقيق محمد بن باسل عيون السود، دار الكتب العلمية.

10-أندري مارتيني، مبادئ في اللسانيات، ترجمة: سعدي الزبير، دار الآفاق كتب الملك فهد الوطنية أثناء النشر الرياض، 1417.1997.

11-أندري مارتيني، الثنائية الألسنية و الازدواجية الألسنية دعوة إلى رؤية دينامية للواقع، ترتادر سراج، مجلة العرب و الفكر العالمي، العدد 11 بيروت 1990

12-الفيلالي، ابراهيم صالح، ازدواجية اللغة النظرية و التطبيق، ط1، الرياض 1998.

13- الخوري نسيم، الإعلام العربي و انهيار السلطات اللغوية، سلسلة طروحات الدكتوراه، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى، بيروت 2005.

14-الأنباري الانصات في مسائل الخلاف الجزء الثاني، تحقيق أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.

15- اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية ، العدد الثاني، مجلة نصف سنوية، الجزائر (1999).

16- أبوسيف، اتجاهات متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها في مركز اللغات، الجامعة الأردنية نحو الازدواج اللغوي، بحث غير منشور، المؤتمر الدولي الأوّل، لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

17- السعدي معوقات استخدام اللغة العربية لغير الناطقين بها.

18-بشر كمال (1997) علم اللغة الاجتماعي، المدخل، دار الغريب للطباعة و النشر و التوزيع.

19-حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس، اللغوي الديوان الوطنية للمطبوعات الجامعية الجزائر، الطبعة الأولى (1993).

20- داودي محمد محمد: العربية و علم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة (2001).

21- عبد الرحمان محمد القعود، الازدواج اللغوي في اللغة العربية ، ط1، كتب الملك فهد الوطنية أثناء النشر الرياض 1417.1997.

22-عبد الملك مرتاض، العامية الجزائرية و صلتها بالفصحى.

23-عبد الجليل مرتاض، تراكيب لهجية عربية جزائرية في ظل الفصحى الجزء الأوّل، دار الغرب للنشر و التوزيع.

24- شوقي ضيف، تحريفات العامية للفصحى في القواعد و البنيات و الحروف و الحركات دار المعارف مصر.

25- طعيمة رشدي، امناع محمد السيد، تدريس العربية في التعليم العام، نظريات و تجارب، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية (2001).

26- مادن سهام، بين الفصحى و العامية، دراسة مقارنة لتراكيب اللغة الجزائر (1996).

27- اللغة العربية و الوعي القومي، مؤلف جماعي.

28- محمود ابراهيم كايد، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية، المجلة العلمية بجامعة الملك فيصل العلوم الانسانية و الإدارية، المجلد الثالث، العدد الأوّل 1442 ذو احجة 2002.

29-محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، الثنائية اللغوية، دار الفلاح للنشر و التوزيع، الأردن، 2002م.

30-محمود علي السمان، التوجيه في تدريس اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة 1983.

31-مقال الدكتور فتسي القهري، منتدى اللسانيات www.lissaniat.net العلاقة بين الفصحى و العامية، من واقع حوار الأفكار منشورات المجلس الأعلى للغة العربية (2005).

32-غانم قدوري الحمد، أبحاث في العربية الفصحى، دار عمان للنشر الطبعة الأولى، عمان (2004).

33- محمد عبيد في اللغة و دراستها عالم الكتب، الطبعة الأولى، ليبيا (2004).

34-محمد عفيف الدين دمياطي، محاضرة في علم اللغة الاجتماعي، سوريا، مطبعة دار العلوم اللغوية، 2010.

35-محمد بحياتن، التعددية اللسانية من خلال الأبحاث اللسانية الاجتماعية الحديثة في علوم اللسان و تكنولوجيته، مركز البحوث العلمية و التقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر، 2006.

36-محمد التونجي و راجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات) دار الكتب العلمية، بيروت 2001.

37-نهر هادي (1997) علم اللغة الاجتماعي عند العرب، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع.

38-نور الدين النيفر، فلسفة اللغة و اللسانيات، مؤسسة أبو وجدان للطبع و النشر و التوزيع الطبعة الأولى (1993).

39- ميشال زكريا (1992) بحوث ألسنية عربية، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع.

40- يونس محمد محمد، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتب الوطنية، الطبعة الأولى، ليبيا (2004).

41- Béziers et van over brack : le bilinguisse précoce p.u.F. France.

42- macanamar.J.the linguiste on the pendy of k.king wals.Journal.of tearing and verbal.

الفهـــرس

مقدمة

مدخل.....1

الفصل الأّول: مفهوم الازدواجية في الدراسات اللغوية السوسيولسانية

تمهيد 6

أولا: ماهية اللغة.....7

1-1. تعريف اللغة.....10-7

2-1. خصائص اللغة.....14-11

3-1. وظائف اللغة.....17-15

علم اللغة الاجتماعي.....20-17

ثانيا: الازدواجية اللغوية

2-1. نشأتها.....21

2-2. مفهوم الازدواجية اللغوية.....30-22

2-3. أنواعها.....32-31

2-4. أسبابها.....35-33

الفصل الثاني: الازدواجية اللغوية بين العامية و الفصحى في الجزائر.

تمهيد

أولا: ماهية العامية.....39

1-1. تعريفها.....40-39

1-2. 1-2. خصائصها.....44-41

ثانيا: اللغة العربية

2-1. مفهومها.....46-45

2-2. خصائصها.....49-46

2-3. العلاقة بين العامية و الفصحى.....53-50

ثالثا: آثار الازدواجية اللغوية في المجتمع و أبرز الحلول للنهوض بالعربية.....55

3-1. آثار الازدواجية اللغوية.....56-55

3-2. الحلول المقترحة للنهوض باللغة العربية.....74-57

خلاصة.....76

الخاتمة.....79-78

قائمة المصادر و المرجع.....85-81

فهرس الموضوعات.....87-86